www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المنار

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المجلد الثلاثون

قال عليه الصلاة والسلام ان للاسلام صوى « وضارا » كمنار الطريق

٢٩ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨ هـ ١٠ برج العقرب سنة ١٣٠٩ هـ ش ١ نوفمبر سنة ١٩٢٩

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

بقية الكلام في أحاديث انشقاق القمر

تتمة إشكال عدم رؤية اهل الآفاق له

وأما قولهم انه لم ينقل الينا عن أهل الارض انهم رصدوا القمر في تلك الليلة فلم يروه انشق، ففيه ان رؤية انشقاقه لاتتوقف على رصده لان من شأنه أن يراه كل ناظر اليه وان الذين ينظرون اليه في ليالي تمه كثيرون

وأما قولهم « ان الحجة فيمن أثبت لافيمن يوجد عنه صريح النفي حتى ان من وجد منه صريح النفي يقدم عليه من وجد منه صريح الاثبات» ففيه انه ليس في موضع النزاع لان الواقع انه وجد مثبت فقط ولكنه يدعي شيئاً لو صح لرآه من لا يحصى من اهل الاقطار المختلفة ، ولنقل عنهم بالتواتر ، وإذ لم يحصل هذا فيكون خبره غير مقبول كما تقدم تقريره من كلام علماء الاصول والمنطق في الخبر الذي يقطع بعدم صحته (دع كونه معارضاً بآيات القرآن المحكمة كما يأتي قريبا)

وقد بالغ القاضي عياض في الاعتماد على هذا الجواب أو الدفع فجعل نقل النفي للشيء بالخبر المتواتر المفيد للعلم القطعي مرجوحا يرد بما يعارضه من إثباته بخبر الواحد الذي لا يفيد الظن عندهم إلا بشروط منها أن لا يكون مخالفاً لسنة الله في الوجود ونظام العالم، وان لا يكون مما تتوفر الدواعي على نقله بالتواتر، وأن لا يكون معارضاً بنص قطعي كآيات القرآن الصريحة في عدم إعطاء الله رسوله ﷺ آية باقتراح الكفار (وسيأتي تقرير هذا في الاشكال الاصولي «و»)

وهذا نص عبارة القاضي « ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كان علينا به حجة » يعني اننا نصدقهم بأنهم رصدوه طول الليل ولم يروه انشق ولا يكون حجة علينا مع قطعنا بصدقهم ، وعلل هذا بقوله « اذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآخرين ، وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض ، أو يحول بين قوم وبينه سحاب وجبال ، ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض» الخ ماسبقه اليه الخطابي وغيره وتقدم

وفيه ان التعليل الذي ذكره يصح في بعض الاقطار دون جميعها ، ولكن لايجوز عقلا أن ينشق ولا يرى في شيء منها ، وتقدم الجواب عن اختلاف المطالع والخسوف والكسوف

على ان الحافظ المزي نقل عن شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه رأى في بلاد الهند بناء قديماً مكتوبا عليه انه بني ليلة انشق القمر ، وأذكر انني رأيت في بعض الكتب او الصحف ان هذا رؤي في بلاد الصين . ولكن مثل هذا الخبر الغريب عن مسافر مجهول لا يعده احد من أهل العلم حجة في مسألة علمية ولو لم تكن كمسئلتنا، لعدم الثقة بعدالته ولانه يروي ما لو صح لوقف عليه المسلمون الفاتحون للهند ، ولجعلوا لذلك البناء شأناً يشتهر به ويزار، ولدون خبره في كتب التاريخ ، ولم يوجد شيء من ذلك . على انه لو وجد بهذا الابهام والاجمال لما كان حجة في موضوعنا لجواز أن يكون سببه أسطورة أو اشاعة حدثت عند الذين بنوه وربما كانوا من الوثنيين. وقد نقل الحافظ في سياق هذا البحث ان العلامة الحليمي المشهور، قال كما نقل عنه البيهقي في البعث والنشور مانصه

« ان من الناس من قال ان المراد بقوله تعالى [وانشق القمر] اي سينشق [قال الحليمي] فان كن كذلك فقد وقع في عصرنا فشاهدت الهلال ببخارى في الليلة الثالثة منشقا نصفين عرض كل واحد منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ثم اتصلا فصار في شكل أترجة الى أن غاب ، وأخبرني من اثق به انه شاهد ذلك في ليلة أخرى .اهـ وقد صرح الحافظ ابن حجر بتعجبه من إقرار البيهقي لهذا مع حديث ابن مسعود . ونحن نصدق ماذكره الحليمي عن نفسه وعمن يثق به ونجزم انهما تخيلا خيالا ، أو عرض لبصرهما ماصوَّر لهما ذلك، ومن العلل العارضة للبصر أو الدائمة مايصور لها الواحد اثنين ، وهذا معروف مشهور

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ هـ ﴾ الاشكال الفلكي

استشكل بعض الناس خبر انشقاق القمر بما هو مقرر في أصول علم الفلك (القديم) كذا قال الحافظ « وانهم احتجوا بأن الآيات العلوية لا يتهيأ فيها الخرق والالتئام » وعزاه الى الفلاسفة ونقل عن الزجاج عزوه الى « المبتدعة الموافقين لمخالفي الملة » وأجاب عنه بأن القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء . أقول وهذا حق لا ينكره مؤمن بالله ، ومسألة عدم قبول الافلاك للخرق والالتئام، من أوهام فلاسفة اليونان ، وقد كشفها وأبطلها علم الهيئة الحديثة . ولكن لا يشك عاقل من المؤمنين وغيرهم ان خلقه تعالى للسموات وأجرامها في غاية الابداع والنظام لا تفاوت فيه ولا خلل ، وان سننه تعالى في الخلق لا تتبدل ولا تتحول ، فلا يصدق خبر وقوع تغير فيها إلا بخبر قطعي ثابت مثل ثبوتها وثباتها ، كآيات الرسل التي أخبر الله تعالى بها، ومن دونها آيات أرضية لا يتضمن وقوعها ما يتضمنه انشقاق القمر ورجوع الشمس بعد غروبها من مخالفة نظام الكون العام، ومعارضة قوله تعالى ﴿ الشمس والقمر بحسبان) وقول رسوله ﷺ « ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا حياته » متفق عليه وذلك كنبع الماء من بين أصابعه ﷺ فمثل هذا يقبل في خبره ما صح وإن لم يتواتر ويصير قطعياً . ونحن انما نذكر مثل هذه الدقائق لغرض شرعي صحيح سنذكره بعد .

﴿ و ﴾ الاشكال الاصولي الاعظم

قد ثبت بآيات القرآن المحكمة الكثيرة القطعية الدلالة ان آية الله تعالى وحجته على صحة نبوة خاتم رسله محمد ﷺ التي تحدى بها الكفار ولم يحتج عليهم بغيرها هي كتاب الله المعجز للبشر ولغيرهم من الخلق وثبت بالحديث الصحيح الصريح أيضاً فقد قال (ص) « ما من الانبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة » رواه الشيخان والنسائي فقوله (ص) « وانما كان » من شرح تفيد الحصر وقد تأولوه بانه لما كان القرآن أعظم معجزاته وأدومها كان غيرهم منها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كأنه غير موجود ، ولا حاجة إلى هذا التأويل اذا اشترط في المعجزة التحدي فانه (ص) لم يتحدّ العرب ولا غيرهم إلا بالقرآن . وقد بين العلماء حكمة ذلك بما هو معلوم مشهور بناء على انه هو اصل العقيدة القطعي الذي لا نزاع فيه ، وثبت بالآيات المحكمة الكثيرة القطعية الدلالة ان الكفار طالبوا النبي ﷺ بآية من الآيات الكونية التي اوتي مثلها الرسل على الابهام ، وانهم اقترحوا عليه آيات معينة ايضاً فلم يجابوا إلى طلبهم ، وفي بعض هذه الآيات ما يدل على انه ﷺ كان يحب هو وأصحابه ان يؤيده الله بآية مما اقترحوه لعلهم يؤمنون ، وان الله تعالى لم يؤته ذلك بل بين له في بعض تلك الاحوال ان طلبهم الآيات انما يقصدون به التعجيز وانهم لو اعطوها لا يؤمنون ، وان سنته قد مضت بان ينزل عذاب الاستئصال بكل قوم اقترحوا آية على رسولهم ولم يؤمنوا باجابتهم الى ذلك ، وامره في احوال اخرى بان يخبرهم بان الآيات عند الله وبيده وحده ، وانه هو بشر لا يستطيع شيئاً مما لا يستطيعه البشر ، الا ان الله تعالى أوحى اليه ما امره ان يبلغه الناس من البينات الهدى والايمان ، وصرح في بعضها بان آيته الكتاب العزيز المشتمل على آيات كثيرة في آية الله الكبرى ، وصرح في بعض آخر ببعض تلك الآيات فيه

ففي سورة يونس (١٠ : ٢٠ ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه قل انما الغيب لله فانتظروا اني معكم من المنتظرين) وفي سورة الرعد (١٣ : ٨ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد) وفيها (٢٨ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب)

وفي سورة طه (٢٠ : ١٣٣ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه ؟ اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ؟) أي اخبار كتب الانبياء في القرآن وهي إحدى معجزاته

وفي سورة العنكبوت (٢٩ : ٥٠ وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه : قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين (٥١) اولم يكفهم أنا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ؟ إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)

وفي سورة الانعام (٦ : ٨ وقالوا لولا انزل عليه ملك ؟ ولو انزلنا ملكا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لقضي الامر ثم لاينظرون) أي لقضي الامر بهلاكهم واستئصالهم ثم لاينظرون أي لا يؤخرون ولا يمهلون بعد نزوله

وقال في سورة الاسراء (١٧: ٦٠ وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون، وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً)

وقال في سورة الانعام لرسوله ﷺ مسلياً إياه عن إعراضهم ومؤيساً اياه من اعطاء الآية الكونية المقترحة (٦: ٣٩ وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقاً في الارض او سلماً في السماء فتأتيهم بآية . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين (٤٠) انما يستجيب الذين يسمعون . والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون (٤١) وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه؟ قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن أكثرهم لايعلمون)

ثم قال فيها مؤيساً لأصحابه ﷺ من إيمانهم اذا أوتوا آية (١١٠ وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله ، وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (١١١) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة . ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٢) ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون) وليراجع من شاء تفسير كل ما ذكرنا من هذه الآيات التي في سورة الانعام في الجزء السابع وأول الثامن من تفسيرنا هذا وفي غيره

بعد التذكير بهذه الآيات المحكمة القطعية كيف يمكننا أخذ رواية أنس ابن مالك [رض] في الصحيحين بالقبول فنصدق أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، ولم يدع غيره من رواة الحديث في الصحيحين هذه الدعوى مع العلم بأن روايته له مرسلة لانه انصاري كان عند هجرة النبي ﷺ ابن عشر سنين وعند انشقاق القمر ابن خمس سنين في المدينة، ولا يعلم أحد إلا الله ممن سمع هذا الخبر ، واحتمال سماعه له من ابن مسعود بعيد لانه لم يأت في شيء من الروايات الصحيحة عن ابن مسعود ان المشركين اقترحوا على النبي ﷺ آية فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما. وفي رواية عنه مرتين وهي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

غلط من الرواة كما بينه ابن القيم وابن حجر ويراد بها الشقين ، ولم يصح ذلك عن أحد ممن رووا عنه هذا الحديث ، وانما روى نحوه أبو نعيم في الحلية ببعض اسانيده الواهية عن ابن عباس [رض] وروى عنه ما يعارضه وهو أن الذين طلبوا من النبي ﷺ أن يريهم آية ليؤمنوا فأراهم انشقاق القمر هم بعض اليهود ، وهي رواية شاذة على شدة ضعفها لم يقبلها أحد من العلماء الذين يقبلون الاحاديث الضعيفة في الفضائل والدلائل لمعارضتها للأولى ولان مكة لم يكن فيها اليهود وسورة القمر مكية بالاجماع

قال الحافظ في شرح حديثه في [باب انشقاق القمر] من البخاري : ولم أر في شيء من طرقه ان ذلك كان عقب سؤال المشركين الا في حديث انس فلعله سمعه من النبي ﷺ ثم وجدت في بعض طرق حديث ابن عباس صورة السؤال وهو وان كان لم يدرك القصة لكن في بعض طرقه مايشعر بانه حمل الحديث عن ابن مسعود كما سأذكره فاخرج أبو نعيم في الدلائل من وجه ضعيف عن ابن عباس قال : اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ منهم الوليد بن المغيرة وأبوجهل بن هشام والعاص بن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي ﷺ إن كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين ، فسأل ربه فانشق اه والحافظ حجة في النقل ضعيف في إيراد الاحتمالات وتوجيهها في الغالب ولا سيما الاحتمالات المؤيده لما يراه صحيحاً أو حسناً في نفسه كالفضائل والمناقب، وما بعد من دلائل النبوة منها أولى

وأول مايخطر في بال مستقل الفكر ان الذين رووا الحديث عن ابن مسعود نفسه عند الشيخين وغيرهما لم ينقل أحد عنه ان انشقاق القمر كان إجابة لطلب الكفار آية من النبي ﷺ وذلك معارض لنصوص القرآن فكيف نلصق به احتمال تحديث ابن عباس بذلك في رواية لم تصح عن ابن عباس ، مع أن رواية ابن عباس في الصحيحين مرسلة يحتمل أن يكون سمعها من بعض التابعين حتى كعب الاحبار الذي ثبت انه روى عنه بعض إسرائيلياته في التفسير وغيره

هذا مجمل مايقال في رواية كون انشقاق القمر كان آية مقترحة من الكفار

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلافا لما يقتضيه ماذكرنا من آيات القرآن وما لم نذكر منها ، ولم نر أحداً من العلماء عني ببيان الاشكال والجواب عنه ، إلا أن الخطابي قرر في مسألة انشقاق القمر حكمة عدم بلوغ شيء من المعجزات المحمدية مبلغ التواتر الذي لا نزاع فيه إلا القرآن — بما حاصله كما تقدم عن الحافظ ابن حجر « ان معجزة كل نبي كانت إذا وقعت عامة أعقبت هلاك من كذب به من قومه للاشتراك في إدراكها بالحس ، والنبي ﷺ بعث رحمة فكانت معجزته التي تحدى بها عقلية » الخ ماتقدم وهو تلخيص الحافظ لكلامه أو لما فهم أو أراد منه، على أنه لم يرض منه إلا تعليله لمناسبة إيتاء كل نبي ماياسب حال أمته من الآيات كما تقدم . ولكن الشيخ علياً القاري نقل عبارته نفسها في شرحه للشفا وهي:

«قال الخطابي: الحكمة في وقوعها ليلا ان من طلبها من الرسول ﷺ بعض من قريش فوقع لهم ذلك ليلا ، ولو أراد الله تعالى أن تكون هذه المعجزة نهاراً لكانت داخلة تحت الحس قائمة للعيان بحيث يشترك فيها الخاصة والعامة لفعل ذلك ولكن الله تعالى بلطفه أجرى سنته بالهلاك في كل أمة أتاها نبيها بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا ، وخص هذه الامة بالرحمة فجعل آية نبيها عقلية وذلك لما أوتوه من فضل الفهم بالنسبة إلى سائر الامم والله سبحانه وتعالى اعلم » اه

وهذه العبارة تفيد مالم يفده تلخيص الحافظ لها وإنما يلخص كل إنسان من كلام غيره مايفهمه مما يتعلق بغرضه وما كل إنسان يفهم كل مراد غيره من كلامه، وما كل ملخص يؤدي كل مافهمه كما فهمه ، وكل من العبارتين قاصر عن تحقيق الحق في الموضوع ، وقد بيناه في مواضع من تفسيرنا ، ومنه أن الله تعالى جعل آيته على صدق رسالة خاتم النبيين عقلية علمية دائمة لاتنقطع لتكون حجة قائمة على العقلاء ببقاء أمة الدعوة وامة الاجابة أي الى يوم القيامة فان الآيات الكونية لا بقاء لها، ويحصل المراء في نقلها وفي دلالتها

ومنه انه مضت سنة الله تعالى بأن الامة التي تقترح على رسولها آية ثم تكفر به بعد تأييد الله إياه بها فان الله تعالى ينزل بها عذاب الاستئصال العام عاجلا لا عذاب المكذبين وحدهم ، ولما كان خاتم النبيين قد أرسل رحمة للعالمين كان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تعذيب قومه بعذاب الاستئصال منافياً لهذه الرحمة ومستأصلا لجميع البشر أو لقومه في الجنسية النسبية وهم العرب عامة، لا من رآها منهم وكذبها خاصة، ولو استأصل العرب، لما آمن بالقرآن شعوب العجم، (ولو نزلناه على بعض الاعجمين، فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين) وانما أعد الله لفهمه وفقهه العرب، وقدر أن يكونوا هم الدعاة والهداة للعجم، بما يرون من تأثير هدايته فيهم بالسيادة والعدل في الأمم، كما بيناه في فاتحة التفسير. فعبارة الخطابي قاصرة. ومن الغريب انه يزعم أن وقوع انشقاق القمر ليلا يخرجه عن كونه آية حسية، ليدفع به استشكاله بعدم نزول العذاب بهم لعدم ايمانهم بها، وهو ما اشترطه هو دون غيره لعذاب الأمة اذا لم تؤمن عقب رؤية الآية، ـ وهو زعم مخالف للحس

وجملة القول أنه لو صح ان قريشاً سألوا النبي ﷺ آية تدل على صدق نبوته وان الله تعالى أجابهم الى طلبهم فجعل انشقاق القمر آية كما هو نص حديث أنس في الصحيحين وغيره في غيرهما لعذب الله أمته أو قومه باستئصالهم على حسب القاعدة الصحيحة الثابتة بالنص القطعي، أو لعذب من رأوها وكذبوا بها على رأي الخطابي ومن وافقه، ولكن لم ينقل ان الله تعالى عذب أحداً منهم عقب ذلك التكذيب بل نقل خلافه وان منهم من مات بعد ذلك، ومنهم من قتل ببدر بعد بضع سنين، ومنهم من آمن بعد إصراره على التكذيب بعد رؤيتها بضع عشرة سنة كالنضر بن الحارث من مسلمة الفتح الذين شهدوا حنيناً وأعطاه النبي ﷺ مائة بعير تأليفاً له. وقيل انه أخ له اسمه نضير بالتصغير وراجع الاسمين في الاصابة

ومن غريب الذهول ان الحافظ ابن كثير لم يعرض لهذه المسألة في تفسير أول سورة القمر بل أورد حديث أنس وسكت عليه ولكنه أشار اليها في تفسير بعض الآيات الصريحة في عدم إجابة الكفار الى ما كانوا يقترحونه على النبي ﷺ من المجيء بأية أي آية او بآية معينة، قال في تفسير آية يونس (١٠: ٢٠ وقالوا لولا يأتينا آية من ربه) بعد أن أورد بعض الآيات في معناها مانصه:

يقول تعالى ان سنتي في خلقي أني إذا آتيتهم ما سألوا فان آمنوا وإلا عاجلتهم بالعقوبة. ولهذا لما خير رسول الله ﷺ بين إعطائهم ما سألوا فان آمنوا وإلا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عذبوا ، وبين إنظارهم ، اختار إنظارهم كما حلم عنهم غير مرة رسول الله ﷺ ولهذا قال تعالى إرشاداً لنبيه ﷺ الى الجواب عما سألوا (فقل انما الغيب لله) أي ان الامر كله لله وهو يعلم العواقب في الامور (فانتظروا اني معكم من المنتظرين) أي ان كنتم لا تؤمنون حتى تشاهدوا ما سألتم فانتظروا حكم الله في وفيكم . هذا مع انهم قد شاهدوا من آياته ﷺ أعظم مما سألوا حين أشار بحضرتهم الى القمر ليلة إبداره فانشق باثنتين فرقة من وراء الجبل وفرقة من دونه. وهذا أعظم من سائر الآيات الارضية مما سألوا ومما لم يسألوا اه المراد منه وقد أورد بعده بعض الآيات الناطقة بأنهم سألوا ذلك عناداً وتعنتاً وانهم لا يؤمنون إذا أجيبوا إلى ما طلبوا وإلى ما هو أعظم منه. وظاهر عبارته هنا في مسألة انشقاق القمر انه لم يكن عن طلب واقتراح منهم ، وإلا كان مناقضاً لما قبله ولما بعده من الآيات هنا ولما قاله كغيره في تفسيرها وفي مواضع أخرى من التفسير

وما ذكره (ابن كثير) من تخيير الله تعالى لنبيه ﷺ هو المروي فيما ذكر من اقتراحهم في سورة الاسراء (١٧ : ٩٠ ـ ٩٣) وقال في تفسير (١٧ : ٥٩ وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون) أي نبعث بالآيات ونأتي بها على ما سأل قومك منك فانه سهل لدينا ، يسير لدينا ، إلا أنه قد كذب بها الاولون بعد ما سألوها ، وقد جرت سنتنا فيهم وفي أمثالهم انهم لا يؤخرون ان كذبوا بها بعد نزولها الخ

وقال البغوي في هذه الآية: (وما منعنا أن نرسل بالآيات) التي سألها كفار قريش (الا أن كذب بها الاولون) فاهلكناهم ، فان لم يؤمن قومك بعد إرسال الآيات أهلكناهم ، لأن من شأننا في الامم اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد إتيانها أن نهلكهم ولا ننظرهم ، وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال تعالى (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) اه وتكررت أقوال المفسرين بهذا المعنى في تفسير الآيات الكثيرة التي ذكرنا بعضها في أول بيان هذا الاشكال

فهذه أدلة قطعية إجماعية على بطلان متن حديث أنس (رض) المرسل الصحيح السند الذي لم يجد الحافظ ما يقويه به على سعة اطلاعه وحفظه إلا حديث ابن عباس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عند أبي نعيم الذي اعترف بضعفه، وأقول ان في سنده عنده بكر بن سهل وكان يروي الموضوعات وهو من طريق الضحاك عن ابن عباس واتفقوا على أنه لم يره فهو منقطع وضعفه بعضهم وطريق ابن جريج عن عطاء عنه وابن جريج مشهور بالتدليس فلا نقبل عنعنته بالاتفاق دع ماتقدم من ارساله وبطلان متنه.

وإذا بطل كون الانشقاق كان آية طلبها كفار قريش فأعطوها زال السبب الذي جعل أكثر العلماء الذين تكلموا في المسألة شديدي الحرص على تصحيح الحديث حتى تجرأ بعضهم على ادعاء تواتره والاجماع عليه، ورد الأكثرون هاتين الدعويين، ولله الحمد أن أكرمهم بعدم قبول مثلهما، وقد كان من حرص بعضهم على تصحيحه - مع الغفلة عن معارضة القرآن لكونه آية مقترحة - أن طعنوا في دين من أنكر صحته وأبى تفسير الآية الكريمة به وعدوهم من المبتدعين، وان كان لهم سلف من أكبر علماء التابعين، كعادتهم في نبز كل من خالف المشهور أو الجمهور في كل زمن بلقب الابتداع، ولو تذكروا آيات القرآن الكثيرة المعارضة له لما حرصوا كل هذا الحرص على تصحيح مايخالفها، بل لما استحلوه، وإلا كانوا أحق بلقب الابتداع ممن رموهم به أو بما هو شر منه، وان كان إكباراً لآية انشقاق القمر التي تصغر وتتضاءل دون كل آية من آياته، فنن نوره اقوى وأوضح من نور الشمس التي يستمد القمر نوره منها، على انهم لم يجدوا بداً من تصغير هذا الانشقاق في سبيل دفع الاعتراضات عليه، حتى قال بعضهم انه وقع في آخر الليل في لحظة من الزمان، ولذلك لم يره إلا من كان مع النبي (ص) في تلك اللحظة، وأي برهان على النبوة في مثل هذه اللحظة من آخر الليل أو أوله أو وسطه؟ وكل إنسان يتهم نظره في مثلها وإن لم يكن ثمة تهمة في أنها من تخييل السحر، وقد وقع مثلها للحليمي وغيره كالثقة الذي حدثه بمثل مارأى؟

وأما معارضة جملة هذه الروايات بما استشكله العلماء ونقلناه عنهم مع أجوبتهم والبحث فيها فالذي نقرره فيها ان من قبل تلك الروايات في أن القمر قد انشق ومن لم يقبلها لعدم اقتناعه بتلك الاجوبة عن تلك الاشكالات سواء في كون كل منهما لم يرد به شيئا من كتاب الله ولا من سنة رسوله ولا مما صح من حديثه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

[فان قيل] اننا رأيناك ذكرت كل الروايات عن أولئك الصحابة الكرام في حديث انشقاق القمر إلا حديث علي رضي الله عنه فلم تذكر لنا لفظه ولا سنده لنعلم درجته ودلالته فما سبب ذلك؟ [قلت] انهم ذكروا اسمه كرم الله وجهه في رواته ولكننا لم نر أحداً منهم ولا من غيرهم ذكر لفظه ولا ذكر من خرجه لنراجعه في كتابه إن كان من الكتب المشهورة المتداولة. ولكننا رأينا في شرح الشفاء لملا علي القاري عند ذكر المتن لعلي في رواته ما نصه: قال الدلجي: لا يعرف مخرجه اه

(ز) الخلاصة الاصولية لأحاديث انشقاق القمر

خلاصة القول في أحاديث انشقاق القمر [١] انها آحادية لا متواترة، [٢] وانها متعارضة مختلفة، لا متفقة مؤتلفة، [٣] وانه ليس فيها حديث مرفوع الى النبي ﷺ كالاحاديث الناطقة بخصائصه [٤] وانه ليس في الصحيحين منها إلا حديث واحد مسند الى من صرح بأنه رأى ذلك وفيه من الاختلاف ما أشرنا اليه في محله ولكن ليس فيه ان انشقاقه كان بطلب من كفار مكة [٥] وان حديث أنس الذي صرح فيه بذلك مرسل. والاصل في المرسل انه من المردود غير المقبول، على ما فيه من التفصيل المشهور، ورواياته عندهما كلها عن قتادة بالعنعنة، إلا لفظ للبخاري «عن قتادة عن أنس انه حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر» وقتادة كان على فضله وسعة حفظه مدلسا، فيحتمل أن يكون سمع هذا الخبر عن أنس ممن لا يوثق به، وكلمة حدثهم ليست في قوة حدثنا وحدثني وسمعته وما في معناهن، وكما يحتمل أن يكون قتادة رواه عن أنس بواسطة يحتمل أن يكون أنس سمعه ممن لا يوثق به من التابعين أيضا كما تقدم [٦] وانه على ذلك معارض بنص القرآن وسنة الله في الرسل وأقوامهم والحديث المرفوع المتفق عليه في حصر آية نبوته ﷺ في القرآن كما تقدم

وغرضنا من هذا أن ما دلت عليه الدلائل القطعية من الآيات الكثيرة والحديث المتفق عليه في حصر آية نبوته في الوحي الذي أوحاه الله تعالى اليه وهو القرآن لا تقتضي الطعن في صدق أنس ولا في صدق قتادة لما ذكرنا من الاحتمال، وهي مقدمة على مضمون حديثهما على كل حال، بل لو وجد فيها حديث صحيح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السند مرفوع إلى النبي ﷺ لكانت مقدمة عليه عند عدم إمكان الجمع بينها وبينه، وكان هذا دليلا على انه موضوع في الواقع، وإن عدلوا رجال سنده في الظاهر

وإذ لم يصح هذا الحديث الذي انفرد به أنس في مراسيله على تقدير سماع قتادة منه فسواء عندنا أصح غيره مما رووه في انشقاق القمر أم لا، فان غرضنا الاول من هذا البحث كله انه لا يوجد فيها حديث صحيح مخالف للقرآن، لا لأجل المحاماة عن القرآن فان القرآن فوق كل شيء وكل ما خالفه فهو باطل قطعا. وانما غرضنا الدفاع عن أنس فقتادة ثم عمن روى عنهما ما ذكر وسكت عليه، ولا يهمنا بعد هذا أمر من قيل الرواية واحتج بها وجعلها من دلائل النبوة، لغفلتهم عن هذه الحقائق القطعية

(ح) تفسير الآية

إن لعناية المفسرين وغيرهم بتصحيح الروايات في انشقاق القمر سببين [أحدهما] تكثير دلائل النبوة بالمعجزات الكونية كما تقدم [وثانيهما] تفسير (اقتربت الساعة وانشق القمر) بها، وان أكثرهم ليتجرد من كل فهم ورأي وعلم باللغة وغيرها أمام مادون هذه الرواية في تعدد طرقها، وجلالة رواتها، كما ترى في تفسير محيي السنة البغوي فمن دونه في العلم بالرواية خضوعا وتسليما لكثير من الروايات الاسرائيلية الواهية والموضوعة

فاذا أنت رجعت إلى لغة القرآن في معاجمها لتفهم الآية منها دون هذه الروايات وجدت في لسان العرب ما نصه: والشق الصبح وشق الصبح يشق شقا إذا طلع. وفي الحديث «فلما شق الفجران أمرنا باقامة الصلاة» يقال شق الفجر وانشق — إذا طلع، كأنه شق موضع طلوعه وخرج منه [1] وانشق البرق وتشقق انفلق، وشقيقة البرق عقيقته وهو ما استطار منه في الافق وانتشر اه فعلى هذا يقال انشق القمر بمعنى طلع وانتشر نوره، ويكون في الآية بمعنى ظهر الحق ووضح كالقمر يشق الظلام بطلوعه ليلة البدر، وقال

(١) نقل صاحب اللسان هذه العبارة في تفسير الحديث عن النهاية في شرح غريب الحديث

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الراغب في مفردات القرآن (وانشق القمر) قيل انشقاقه في زمن النبي عليه السلام وقيل هو انشقاق يعرض فيه حين تقرب القيامة ، وقيل معناه وضح الامر اه ونقله عنه صاحب التاج . وهذا الاخير هو المتبادر من الآية بنص اللغة ومعونة السياق لان صيرورة القمر شقتين منفصلتين لا دخل لها في انذار المشركين الذي هو موضوع السورة ولم يسبق أن عد من آيات الساعة كانشقاق السماء وانفطار الكواكب فلم يبق الا انه بمعنى ظهور الحق ووضوحه بآيات القرآن

والقول بأن معناه انه سينشق عند قيام الساعة مروي عن الحسن البصري وعن عطاء من التابعين ، والتعبير عن المستقبل بصيغة الماضي في القرآن كثير جداً في أخبار الساعة والآخرة وغيرهما ، وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا سحر القمر فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) الى قوله (مستمر) فهذه رواية ثالثة حملها بعضهم على انشقاق القمر وهو بعيد

وقد رد الالوسي هذه الوجوه اللغوية او بعضها بقوله : وزعم بعضهم ان انشقاق القمر عبارة عن انشقاق الظلمة عند طلوعه وهذا كما يسمى الصبح فلقا عند انفلاق الظلمة عنه وقد يعبر عن الانفلاق بالانشقاق كما في قول النابغة

فلما أدبروا ولهم دوي دعانا عند شق الصبح داعي

وزعم آخر ان معنى انشق القمر : وضح الامر وظهر . وكلا الزعمين مما لا يعول عليه ، ولا يلتفت اليه ، ولا أظن الداعي اليهما عند من يقر بالساعة التي هي أعظم من الانشقاق ، ويعترف بالعقائد الاسلامية التي وقع عليها الاتفاق ، سوى عدم ثبوت الاخبار في وقوع ذلك على عهده عليه الصلاة والسلام عنده ، ومنشأ ذلك القصور التام ، والتمسك بشبه هي على طرف الثمام . ومع هذا لا يكفر المنكر بناء على عدم الاتفاق على تواتر ذلك وعدم كون الآية نصا فيه ، والاخراج من الدين أمر عظيم فيحتاط فيه مالا يحتاط في غيره والله تعالى الموفق اه

وقد فاته قول أهل اللغة: انشق الفرق وانشق الصبح بمعنى طلع وبمعنى استطار نوره وانتشر في الافق ، ومثله القمر في ذلك . فما أنكره وسماه مزاعم هو من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصوص اللغة وما صرفه هو عنها إلا اغتراره بالروايات في كون الانشقاق كان آية معجزة اقترحها الكفار فأجيبوا اليها ، ومنشأ ذلك غفلته عن كون الحديث في ذلك مرسلا شاذاً عن مدلس وكونه مع هذا معارضا بنصوص القرآن القطعية وما يؤيدها من الاحاديث المسندة المرفوعة إلى النبي ﷺ في كون آيته التي جعلها الله تعالى حجة نبوته وأمره بالتحدي بها في جملتها تارة وبعشر سور مثله وبسورة من مثله وبالاحتجاج ببعض ما اشتملت عليه تارات أخرى هي القرآن وحده وما كان ﷺ يرجو بهذا أن يكون أكثر الانبياء تابعا يوم القيامة إلا لان هذه الآية أعظم وأظهر وأبهر وأقهر من كل آيات الانبياء إجمالا وتفصيلا ، وقد فهم هذا المعنى وأدرك هذه الحجة بعض حكماء الافرنج فصرح بأن قراءة النبي ﷺ للقرآن ، كانت أقوى من كل معجزات الانبياء جذبا إلى الايمان

وقد زعم الالوسي وغيره ان قوله تعالى (وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) حجة على ان المراد بالآية انشقاق القمر ، ولو كان كذلك لقال : فاعرضوا وقال سحر مستمر . وأما الشرط فللاستقبال أو لبيان الشأن . ولا علاقة بين انشقاق القمر ودعوى النبوة فيكون آية عليها . ولفظ الآية يطلق في القرآن على كل مايدل على وجود الله ووحدانيته في ربوبيته وألوهيته وقدرته ورحمته وحكمته وعلى مايؤيد به رسله ، وأكثر مايذكر فيه الاعراض عن الآيات في القرآن يراد به هذه الدلائل أو آيات القرآن كقوله تعالى في النوع الاول (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله في النوع الثاني (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين) وأما قولهم (سحر مستمر) فأول ماقالوه في القرآن وهو ماحكاه عنهم في سورة المدثر (إن هذا إلا سحر يؤثر) وهي ثالثة سورة نزلت بمكة أو الرابعة على القول بأن الفاتحة أول مانزل ، وفي معناها آية سبأ (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين) وآية الزخرف (ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وإنا به كافرون)

وإنك لترى أوائل سورة الانبياء بمعنى أوائل سورة القمر وهي (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون * ماياتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

استمعوه وهم يلعبون * لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا :هل هذا إلا بشر مثلكم ؛أفتاتون السحر وأنتم تبصرون؟)

(ط) تأييد الاسلام في هذه المسألة وأمثالها

إننا نختم هذا البحث بتنبيه قراء المنار لأمر عظيم الخطر والشأن وهو ان العلماء الذين تساهلوا بقبول روايات انشقاق القمر وجعلها آية كونية حسية جعلت حجة على كفار مكة عند ما اقترحوها، وتمحلوا في الاجوبة عن الاعتراضات العقلية الاصولية عليها ، فجاؤا بما لا يقبله العاقل المستقل — إنما حملهم على ذلك حب تكثير المعجزات النبوية كما تقدم وتفنيد منكريها ، لان العوام يفهمون من إعجازها مالا يفهمون من إعجاز القرآن، وقد تغيرت الحال في هذا الزمان الذي كثر فيه استقلال الفكر ورفض التقليد في أكثر المتعلمين، فصارت هذه الروايات تعد طعناً في علم المسلمين وعلمائهم، ويخشى أن تعد طعنا في الاسلام نفسه ، والحق أنها ليست من أصول الاسلام ولا من فروعه، فأصول العقائد الاسلامية لاتثبت إلا بدليل قطعي،وهذا أمر مجمع عليه بين المسلمين، والدليل القطعي إما عقلي وإما نقلي، والنقلي هو النص القطعي الدلالة عن الله ورسوله، والآية ليست قطعية الدلالة على كون الانشقاق هو صيرورة القمر فلقتين منفصلة إحداهما عن الاخرى كما اعترف بذلك الذين فسروها بذلك وآخرهم الالوسي، وقد بينا نحن ان دلالتها على ماذكر مرجوحة، فما كانت لتخطر على بال أحد لولا تلك الرواية المنقوضة بنص القرآن والحديث المرفوع المتفق عليه . وسائر الروايات ليس فيها شيء يصلح لتفسير الآية به إلا من وجه بعيد لايعد نصاً ولا ظاهراً فيه ، وهو عد انشقاق القمر من علامات قرب الساعة بالتبع للآيات في انشقاق السماء وانفطار الكواكب أو الدخول في عموم الثاني ، إذ لم يذكر القمر في آيات الساعة الا في قوله تعالى (فاذا برق البصر * وخسف القمر * وجمع الشمس والقمر) الخ

ومن الدفاع عن الاسلام وعلماء المسلمين بحق ان يقال لهؤلاء المستقلين في الفكر ان الاسلام لايكلفكم أن تؤمنوا برواية انفرد بها قتادة المدلس عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أنس في خبر قد علم باليقين انه لم يحدث فيه عن رؤية ومشاهدة بل عن سماع من مجهول يجوز أن يكون كذبا، ولا يكلفكم الاسلام أن تؤمنوا بأن الاصل في مرسل الصحابي أن يكون مقبولا لان هذا انما يكون عند قائليه فيما لا اعتراض ولا علة في متنه ولا شذوذ فيه وحديث أنس خالف جميع الروايات عن غيره. بل الاسلام ينهاكم أن تقبلوا حديث أي إنسان عن صحابي وغيره يخالف نص القرآن، وسنن الله في الاكوان

ومن اطمأنت نفسه من المسلمين بقبول سائر تلك الروايات على علاتها وكان ممن يرى مخالفة النقل القطعي والعقل، أهون من مخالفة زيد وعمرو، وصدق عقله أن تقع هذه الآية ولا يحدث احد من الخلفاء الراشدين ولا غيرهم من قدماء الصحابة برؤيتها والاحتجاج بها فضلا عن تواترها، فليس له أن يجعلها من عقائد الاسلام وينفر مستقلي الفكر ومتبعي الدليل من المسلمين وغير المسلمين منه

(ي) ذيل في مسألة الثقة بالروايات

قد يحيك في صدور بعض الناس بعد ماتقدم مسألة الثقة بالروايات وعدم الثقة بها، يقول بعض الناس إذا بطلت الثقة بهذه الروايات في هذه المسألة على كثرتها، بطلت الثقة بسائر روايات كتب السنة في غيرها

ونقول لهذا القائل [أولا] إن تحقيق الحق بالدليل هو مقدم في الاسلام على توثيق الرواة وتقليد العلماء [وثانيا] إن كثرة هذه الروايات إلى قلة بعد ماعلمت من اضطراب أسانيدها ومتونها وعللها، ورب حديث واحد مروي من طريق واحد أقوى دلالة منها، ـ كحديث «انما الاعمال بالنيات» مثلا. فجملة القول ان عدم الثقة بها لا يقتضي عدم الثقة بغيرها، وإنما يقتضي أن في كل ماعدا القرآن من الكتب مسائل تحتاج إلى التمحيص مصداقا لقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) [ثالثا] ان جملة الروايات انما تدل على ان بعض الصحابة وبعض الكفار رأوا القمر قد انشق فصار فرقتين في لحظة من الزمان، ولا ضرر في تصديق ذلك مهما يكن سببه، وانما الضرر أن يجعلوه آية مقترحة جعلها الله حجة على صحة نبوة رسوله ﷺ وانه يجب على كل مسلم أو كافر يريد الاسلام ان يؤمن بذلك (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ترجمة جديدة للقرآن الكريم

(رسالة للأمير شكيب ارسلان)

من المستشرقين الكبار الذين يليق ذكرهم ويصح الاستشهاد بأقوالهم الاستاذ أدوار مونته Edouard Montet مدرس الألسن الشرقية في جامعة جنيف، وهو مشهور بين الاوربيين من جميع الاجناس، فتجد مؤلفيهم يستشهدون بكلامه في المسائل الشرقية والاسلامية ويقدرون آراءه قدرها

والاستاذ مونته هو من القسم المنصف بين المستشرقين لا يتحامل على الاسلام ولا يقصد في مباحثه إظهار عورات ومثالب للاسلام كما يفعل غيره، بل يحاكم عقيدة الاسلام وتاريخ الاسلام وكل شيء عائد للاسلام محاكمة من ينظر إلى الاشياء كما هي لا كما يخيلها الوهم، أو كما يصورها الضلع، مما هو دأب كثير من الاوربيين الذين يخوضون في هذه المباحث وصدورهم ملأى بالضغن وسوء النية. وليس المسيو ادوار مونته مع ذلك بمسلم ليقال انه في أحكامه وآرائه هذه متأثر بالتربية الدينية الاسلامية، أو انه اقتنع بالاسلام فاتخذه دينا، وأصبح لا يجد فيه عيباً ولا يقبل عليه مطعناً. لا. ان المسيو مونته لم يتخذ الاسلام دينا، وربما كان غير معتقد بكل ما في النصرانية أيضاً، فهو يقول فيها آراءه بكل صراحة، ويحسن منها ما يراه بحسب نظره هو حسنا وينتقد ما يراه خليقا بالانتقاد، وقد بدرت منه انتقادات ومؤاخذات في كلامه على تاريخ الاسلام تدل على كونه غير دائن بدين محمد ﷺ لكنها تدل أيضا على انه غير مضمر سوءاً ولا متعمد ثلبا. ولهذا آثرنا أن ننقل بعض كلامه لانه لا يمكن أن يؤتى من قبل تعصب للاسلام ولا أن يقال عنه انه مسلم يدافع عن عقيدته

وقد نضطر إلى تصحيح بعض معلومات ناقصة جاءت في كلام الاستاذ المذكور أو إلى بيان رأينا في المسائل التي نختلف وجهتنا عن وجهته فيها

فمن الكتب التي صنفها الاستاذ ادوار مونته كتاب جليل اسمه الاسلام L'islam أخرجه سنة ١٩٢٣ وطالعناه وأشرنا على مواضع كثيرة منه لنقلها إلى اللسان العربي، وكانت تعوقنا عن ذلك كثرة الاشغال. وكتاب آخر أخرجه في السنة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الماضية يحتوي على ترجمة القرآن المجيد بتمامه إلى اللغة الفرنسية طالعنا جانباً منه وقابلنا الترجمة بالاصل فوجدنا الترجمة حرية بأن توضع في الطبقة الاولى من تراجم القرآن الكثيرة . وقد صدَّر الاستاذ مونته هذه الترجمة القيمة بمقدمة نفيسة سننقل إلى قراء المنار عدة اقتطافات منها وها أنا ذا أنشر الترجمة الحرفية لديباجة مقدمته لها كما يلي:

«القرآن في الحقيقة هو ذو قيمة خارقة للعادة، فهو بين الكتب الدينية من أعظمها شأنا. وهو يشتمل على الحياة الروحية لقسم من النوع الانساني يقدَّر بمائتين وخمسين مليونا على الاقل . ومن أهم ما في القرآن استقاؤه من المنابع اليهودية والمسيحية : التوراة برانية والتقاليد اليهودية من جهة، والانجيل والتقاليد النصرانية من أخرى[1]

فالعقيدة القرآنية إذاً هي ذات علاقة وثيقة مع العقيدة اليهودية والعقيدة المسيحية، والآثار التاريخية اليهودية المتعلقة بالانبياء والآباء، وكذلك الآثار النصرانية المتعلقة بالمسيح هي موضوع صفحات عديدة من القرآن فهذا التشابه في الفكرة الدينية بين الاسلام والنصرانية هو واصل إلى الحد الذي لا يفهم معه الانسان لماذا وجد المسيحيون والمسلمون أعداء إلى هذه الدرجة[2] مدة هذه الأعصر الطويلة، وقام بعضهم على بعض بمضارعات هي في الواقع مصارعات اخوان لاخوان ، لكنها صبغت القرون الغابرة بالدم الغزير؟

على انه لا ينبغي أن يفهم من هذا الاتحاد في أصلي الاسلام والنصرانية أن الاسلام القرآني فاقد للاستقلال وانه ليس ذا صفة خاصة أصلية ، فالامر بالعكس والاسلام دين لا يمكن خلطه مع دين آخر من الاديان السامية فهو دين سامي تحت صورة عربية خاصة تتجلى فيه روح اللغة العربية

(١) المنار : ان جميع المسلمين يخالفون المترجم في هذا الرأي ويؤمنون بأن جميع ما في القرآن من عقائد اليهود والنصارى وأحوالهم وتاريخهم هو وحي من الله تعالى وافق ما عندهم من الحق ، وأبطل ما ابتدعوا من الباطل ، وأن النبي ﷺ كان أمياً هو وقومه كما قال تعالى (١١ : ٤٩ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) (٢) سبب هذا نزغة الحرب الصليبية التي أشعلت نارها الكنيسة الكاثوليكية ولا تزال تراعى في التربية العامة في مدارس أوربة وبيوتها كما صرح به الدكتور غوستاف لون الحكيم الفرنسي الشهير . وقد وجد الساسة الاستعماريون أن في مصلحتهم بقاء هذه النار مستعرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا ينبغي لقارىء القرآن أن يعجب من التكرار الذي يجده فيه فان مثل هذا التكرار معهود في أعظم الكتب الدينية مثل التوراة ومثل كتاب الاقتداء بالمسيح الذي هو الغذاء الروحي للنفوس المسيحية(١) والقارىء يجد في القرآن صفحات في غاية الابداع سواء من جهة الفكر، أو من جهة القالب الذي وضع فيه الفكر، وكذلك يجد فيه لآلىء فريدة في علم لروح معروضة في آيات هي أعلى ما يمكن من لاسلوب الشعري(٢) وهو فيه أسلوب قائم بذاته، وفي القرآن منازع دينية ذات سعة مدهشة لاسيما بالنسبة إلى العصر الذي عاش فيه ذلك المصلح العربي، فالابداع يتلألأ في هاتيك القطع الباهرة تلألؤ الكواكب الكبرى، ولا غرو أن ينظر اليها القارىء كمثال أعلى للاسلوب الشعري الشرقي

ومما يجعل للقرآن هذه الاهمية انه الكتاب الديني للامم الاسلامية التي تمثل في شرقي أوربة وفي العالم الاسيوي وفي ماليزيا وفي افريقية دوراً ليس مهما وحسب بل دوراً ذا صلة شديدة بالامم الغربية المسيحية

وتظهر عظمة هذا الدور بزيادة في المستعمرات الاوربية التي هي في مختلف أقسام العالم الشرقي والافريقي وفي البلدان التي تحت الحماية الاوربية والبلدان التي تحت الانتداب المتولد من الحرب الكبرى

فأوربة مكافلة في وجودها اليومي للامم الاسلامية التي هي تحت حكومتها أو هي ذات علاقة شديدة معها، ولقد ثبت هذا الامر ثبوتا كل أحد يعلم مقداره في الحرب العالمية من ١٩١٤ إلى ١٩١٨

وأخيراً نقول ان الذي يجعل للقرآن هذه الاهمية الخاصة التي نشير إليها هو المستقبل المدخر للشعوب الاسلامية إذ لا ينكر أن مستقبلا فخما ينتظر هذه الشعوب على مقدار ما يقتبسون من الحضارة الاوربية

فتركيا وسورية وبلاد العرب وفارس وأفغانستان وشعوب شمالي افريقية

---

(١) المنار: لا ترسخ العقائد ولا الآراء العامة في الانفس الا بتكرار ورودها عليها والتكرار في القرآن من أساليب بلاغته المعجزة للبشر كما هو مبين في محله

(٢) المنار: يريد الكاتب بالاسلوب الشعري التعبير المؤثر في النفس من التشبيه والتمثيل والاستعارات الجميلة والكنايات اللطيفة لا صناعة نظم الشعر التي نزه الله القرآن والنبي عنها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والثمانون مليون مسلم الذين في الهند الانكليزية والثلاثون مليون مسلم الذين في الصين والشعوب الاسلامية التي لا تكاد تحصى في مالبزيا (جاوى سومطره الخ) هي كلها على مراحل متفاوتة من قبول الحياة الاقتصادية والصناعية والفكرية التي عليها اوربة

وإن هذه النتيجة قد تكون غير منتظرة عند من يجهل هذه الامم أو من لم يقدر ان يفهمها حق الفهم او لم يوفق لفهم عقيدتها التوحيدية التي هي أعلى صورة روحية وجدت في دين بشري سواء عند الامم السامية أو الآرية» انتهى

ولابد لنا ان نعقب على هذه الديباجة ببعض ملاحظات، منها ان المؤلف قال عن عدد المسلمين انه ٢٥٠ مليوناً على الاقل، ولقد اصاب جداً في قوله [على الاقل] لان المسلمين على التحقيق يزيدون على ٣٠٠ مليون نسمة وربما كانوا ٣٣٠ مليوناً

واما قوله « ان للمسلمين مستقبلا عظيما على قدر مايقتبسون من الحضارة الاوربية فليس معناه ما تذهب اليه ملاحدة تركيا وما يقلدهم فيه هذا النفر القليل الملحد المتفرنج في مصر والعراق وسورية من أنه يجب عليهم نبذ التعليم الديني الاسلامي وأن يستبدلوا به تعليما لا دينياً مارقا من كل صبغة دينية إسلامية . لا ، هذا لم يخطر ببال الاستاذ العلامة مونته ولا هو من أبحاثه في كثير ولا قليل ، ولو كان هذا مقصده لما كان معجباً إلى ذلك الحد بأكثر مبادىء الاسلام وأصوله، ولما كان ألف فيه هذه التآليف الممتعة ولما قال « انه أعلى صورة روحية وجدت في دين بشري سواء عند الامم السامية أو الامم الآرية» (أي الاوربية)

وإنما كان مقصد الاستاذ مونته العلوم الاقتصادية والصناعات التي تفوقت بها أوربة اليوم والاساليب الصحيحة التي تسير عليها في حضارتها ، وهذه يندب شرعا الاطلاع عليها والتحقق بها، حتى لايفوت المسلمين شيء من اسباب القوة والمنعة، وحتى لا يكونوا مقصرين فيها عن شأو أعدائهم أو أندادهم ، وهي لعمري مما يقترن بالتعليم الديني الاسلامي، بل مما تزداد الرغبة فيه بقوة هذا التعليم وتأثيره كما ان الامم الاوربية واليابانية قد بلغت هذه المبالغ القاصية من هذه العلوم الحديثة والصناعات الناشئة عنها ولم تزل متمسكة بأديانها وعقائدها، ولم يبرح التعليم الديني عندها سائراً جنباً إلى جنب مع التعليم الطبيعي والروح فيها متآخية مع المادة

لوزان ٩ أكتوبر ١٩٢٩ شكيب أرسلان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قواعد الصحة في الاسلام منذ ١٣٤٨ سنة

﴿ وقواعد الصحة في أوربا بعد ١٣٤٨ سنة ﴾

(بقلم الدكتور زكي كرام العربي الدمشقي في برلين وتصحيح المجلة)

ذهب بعض أدعياء العلم الى ان العلة الوحيدة التي حرم الاسلام من أجلها أكل لحم الخنزير هي عدم وجود مجاهر (آلات مكبرة للاجرام) لفحص جرثومة الخنزير المسماة باللاتينية [تريخينا سبيرالي] (Trechina Spirali) وتسميها العوام على الاطلاق تريخين معناه بالعربية [الدود الشعري] وقد ادعت تلك الفئة المضللة ، التي هي لكل حرام بال لكل مضر محللة ، انه لو ولد عليه الصلاة والسلام في الممالك الباردة لما منع شرب الخمور ، وبهذه الاضاليل والترهات يريدون أن يضلوا عباد الله ، بتجرئتهم على ماحرم الله ، وقبل أن نخوض في البحث العلمي نقول إذا كانت حكمة الاسلام في تحريم لحم الخنزير هي عدم وجود مجهر لفحص اللحم والتريخين من الخنزير فهذا لعمري من قول الحق [1] الذي يؤيد رسالة هذا النبي العظيم وبأنه لا ينطق عن الهوى ، وإنما هو وحي يوحى

إنني ممن يؤيدون تلك القواعد والاوامر والنواهي السامية لانطباقها على العلم والمنطق ، وعليه أقول مع ذلك انه لو كان لدى الرسول ﷺ مجهر أو لو كان لهذه الدودة القتالة علائم تظهر على الحيوان الموجودة فيه فيتجنبه الناس لما كان ذلك كافياً لاباحة أكل لحم الخنزير حتى الخالي من تلك الدودة ، ثم أسباب صحية أخرى

---

(١) المنار : الحق ان علة تحريم أكل الخنزير ضرره لاعدم وجود الآلة التي يرى بها الدود الذي يتولد منه معظم الضرر الخاص به . فان هذه الآلة قد وجدت في هذا العصر في بعض بلاد الحضارة الآلية ولكن أكثر بلاد الدنيا خالية منها والتشريع العام يجب أن يكون موافقا لمصالح جميع البشر في كل مكان وكل حال ولا يجوز تقييده بحال بعض البلاد ، ولا أن تتفاوت فيه الجماعات ولا الافراد ، والله تعالى هو المحرم للخنزير في التوراة والقرآن ، لا موسى ولا محمد عليهما الصلاة والسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لتحريمه فقد أثبت علماء هذا الفن من أطباء العصر أن المنهمكين المواظبين على أكل لحم الخنزير يصابون بتشحم القلب والكبد وبالتشحم العام أيضا. ومرض التشحم القلبي والكبدي والتشحم العام ومضراته معلومة لدى الجميع فنضرب عن بيانه صفحاً ونكتفي بما دلت عليه الاحصاءات الامريكية والاستقراءات الطبية بألمانيا من توقف حفظ الصحة على الكف عن أكل لحم الخنزير لان ذلك التشحم هو السبب لموت الكثيرين في عنفوان الحياة وسن الرجولية الحقيقية من ٤٠ — ٥٠

واليك أيها القارئ نسبة الوفيات التي تثبت هذا المدعى: قرر البروفسور غرافه في مستوصفه الخاص وكذا الاحصاءات الاميركية اننا لو قسمنا الذين في سن الاربعين إلى سمين ونحيف لوجدنا انه لا يصل إلى سن الستين من السمان أكثر من ستين في المائة ومن النحفاء أقل من تسعين وأما الذين في سن الخمسين فلا يصل من السمان منهم إلى الستين أكثر من ٣٠ في المائة ويقابل ذلك ٥٠ في المائة من النحفاء، وإذا انتقلنا في هذه النسبة إلى سن الثمانين نرى انه لا يصل اليها الا ١٠ في المائة من السمان يقابلهم ٣٠ في المائة من النحفاء. فلهذا ينصح الاطباء العقلاء بالكف عن أكل لحم الخنزير الذى هو أعظم الاسباب لعلة التشحم

الخمور

وأما الخمور فقد كنت كتبت منذ بضع سنين شيئا في مضارها وبما أني رأيت ان الوقت بحاجة إلى مواصلة البحث والتنقيب فسأنتهز ان شاء الله كل فرصة أغتنمها من وقتي الضيق لبيان مضرات هذه الآفة وأرى من الضروري الآن أن أكتب كلمة في الموضوع الذي أنا بصدده فأقول

مضرات الخمر ثبتت للعالم الفني العلمي الذي يتوسل بكل ما لديه لافهام الشعوب مضراتها ليستريح البشر مما يقاسيه من تلك الآفة إن كثيراً من التجار الفجار، ومن الجواسيس المناحيس، ومن اللصوص الافاكين، ومن الحناة المحتالين، لا يفتكون بحياة صيدهم أو عدوهم وهو [الفكر الصحيح] ولا يأخذونه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منه بحق أو باطل إلا بالخمر. فالحرارة التي يحدثها الكحول المؤثر في الخمر لا تدوم إلا ثواني أو دقائق يعقبها برودة لا يتحملها الجسم، فيتطلب الحرارة مرة أخرى بالشرب، ولا يلبث أن يعقبه رد الفعل، وهكذا تكون الحرارة بين طلوع ونزول إلى أن يغمى على المدمن ولا يعرف أين هو وما تجني يداه من الآثام، وكثيراً ما يصفون الكحول للمصابين بالحمى فيشعر المريض بعد بضع ثواني من تعاطيه بسقوط الحرارة ولكن هذا الشعور ليس ناشئا عن سقوط درجة الحرارة سقوطا حقيقياً بل هو شعور كاذب يحدثه الكحول

وأما النشوة التي يتلذذ بها المدمن فسببها طروء خلل على وظائف الخلايا، ونتيجة الاستدامة على تعاطي تلك الآفة هي الجنون أو مادونه من اختلال العقل وكثيراً ما تحدث أمراضاً تحار الاطباء في تشخيصها، ولذا نرى أوربة اليوم تحاول اتخاذ وسائل تدريجية لانقاذ الشعب من هذه الآفة كما ان الاسلام حرم الخمر تحريماً تدريجياً بقوله تعالى (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) وقوله فيها وفي القمار (وإثمهما أكبر من نفعهما) ولما اعتاد بعض المسلمين تركها في بعض الاوقات وبعضهم تركها البتة بعد ذلك نزلت آية التحريم القطعي (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وأوربا بدأت اليوم بمنع الخمر منعاً تدريجياً [أي بعد أن منعتها الولايات المتحدة الامريكية منعاً عاما قطعياً] وبصورة اختيارية مبنية على حفظ الصحة

واليك أيها القارىء نشرات صحية تصدرها جمعيات الالعاب الرياضية بأوربا: جاء في مقدمة نشرة جمعية السباحة المسماة [ويكينجر بوته] مانصه: يجب على الذي يريد أن يشترك في السباق ويكون من أبطاله أن يعتني قبل كل شيء بصحته ويكون صحيح الجسم ولاجل أن يكون صحيح الجسم [والعقل] يجب أن يتبع النصائح الآتية:

١ ـ يجب الانقطاع عن تعاطي جميع المشروبات الكحولية أيًّا كان جنسها [يعني الامتناع عن البيرا أيضا]

٢ ـ يجب الاهتمام بترك التدخين تماما أيًّا كان نوعه، وجميع المواد النار كوتيكية

٣ ـ التباعد عن الزنا بكل ما يدخل في الامكان (هذا بمعنى قوله تعالى [ولا تقربوا الزنا] الآية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول في السطر ٥١ و٥٢ من تلك النشرة الصحية « أحسن شيء يروي العطش وينفع الجسم هو الماء الزلال الصافي البراق غير المغلي » وفي سطر ٦٢ «يجب على كل منتسب الى الجمعية أن يكون مثال الاخلاق الحسنة بتجنبه كل شيء فيه ضرر للجسم»

وانني اطلعت على التقارير التي تنشرها البعثات للبلاد الباردة وأخصها بعثات القطب الشمالي ان أكثر الذين يموتون من تأثير البرد هم الذين يدمنون الخمر ، وأما الذين لا يدمنون الخمر فهم أكثر صحة ومقاومة للبرد

فهل بعد ذلك للملحدين الذين يتوسلون بالحجج الداحضة والاقوال الفارغة لتحليل ما حرم الله أن يقولوا انه لو بعث سيد الخلق في البلاد الباردة لما حرم الخمر ؟ (وانما الذي حرم الخمر هو الله الذي خلق البلاد الباردة والحارة)

أم عندكم ايها الملحدون ما به تحيلون النور ظلاما والظلام نوراً ؟ ام تريدون فوق كل ذلك جعل الفضيلة رذيلة والرذيلة فضيلة ؟

انما التجدد أيها الاخوان بنقل العلوم والفنون التي هي غذاء الابدان والارواح لا بتسميم الجسم والعقل وانتجريد من الفضائل

[حاشية] سنأتي ان شاء الله قريباً بنبذة على التريخين

الدكتور زكي كرام

[المنار] ان قول هذه الجمعيات أن افضل ما يشرب هو الماء النقي ذكرني مالا أنساه من قول المقتطف لمن سأله عما يقال في الجمعة (البيرا) من تغذية وتحليل: ان لقمة من الخبز اكثر تغذية من كوب من البيرا ، وإن جرعة أو كوبا من الماء أحسن او أشد تحليلا من قدح من البيرا . وأما شربها للذة فذلك شيء آخر . أي فلماذا يكذب عبد الشهوة على نفسه وعلى الناس كما يفعل الآن دعاة التجديد الالحادي في الترغيب في لبس البرنيطة وتهتك النساء وغير ذلك باختلاق منافع للرذائل أو لمحاربة المشخصات القومية والملية التي يراد بها جعل الامم الشرقية غذاء سهل الهضم على معدة الدولة المستعمرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثورة فلسطين - أسبابها ونتائجها

﴿حقائق في بيان حال اليهود والانكليز والعرب والرأي في مستقبل العرب والشرق﴾

(١)

حقيقة حال اليهود

(١) من الحقائق التي أثبتها التاريخ أن الشعب الاسرائيلي أو اليهودي من أشد شعوب الارض شكيمة، وأقواها عزيمة، وأثبتها وحدة، وأعمها تكافلا، ومن ثم كان أشدها أثرة وعصبية، وكانت جامعته النسبية الملية المزدوجة غير قابلة للذوبان ولا للاندغام في أية جامعة أخرى من الروابط البشرية كالوطنية واللغوية وغيرها، فهم يشاركون كل قوم في أوطانهم ويزاحمونهم على منافعها المادية والمعنوية ويظلون مع ذلك يهودا، كما ان جامعتهم لاتقبل شعباً آخر أن يندغم فيها، ومن المعروف من تاريخهم انهم لما احتلوا بلاد فلسطين ظلوا يقاتلون اهلها حتى غلبوهم عليها وصار لهم ملك فيها، ثم كانوا يقاتلون جيرانهم من حولها، ومن قواعد شريعتهم (التوراة) أن يستأصلوا القوم الذين يغلبونهم على أمرهم (حتى لايستبقوا منهم نسمة ما) ومن أثرتهم انهم لايعترفون لغيرهم بمثل الحق الذي انتزعوا به فلسطين من اهلها، بل يدعون انها صارت ملكا لهم الى الابد

(٢) من الحقائق التي أثبتها الوحي مع التاريخ ان الله تعالى بعث فيهم أنبياء وربانيين، وأئمة يهدون بالحق وبه يعدلون، وعباداً صالحين، وان الله أراهم من آياته وآتاهم من نعمه مالم يؤت أحداً من العالمين، ولكنهم كانوا يتمردون على موسى كليمه ويؤذونه في حياته، وقتلوا بعض أنبيائهم من بعده، وفسقوا عن امر هم وأمره، وعثوا في الارض مفسدين، حتى انهم عبدوا الاوثان مراراً، وتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستحلوا ظلم غيرهم وأكل اموالهم بالربا وغيره — فسلب الله ملكهم ومزقهم في الارض كل ممزق، وسلط عليهم الامم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تضطهدهم وتستذلهم ، قال الله تعالى فيهم (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس) فالذلة فقد الملك والسلطان، وحبل الله ما حباهم به شرعه من حقوق العدل بدخولهم في ذمة الاسلام ، وحبل الناس ما لقوه من حماية المسلمين من قبل وما يلقونه من حماية بعض الدول الآن

اليهود والاسلام والمسلمون

(٣) من الحقائق الثابتة المعروفة في السيرة النبوية والتاريخ الخاص والعام ان النبي ﷺ لما هاجر من مكة الى المدينة أقر من كان في أرضها من قبائل اليهود على دينهم ، وآمنهم على أنفسهم وأموالهم ، على أن لا يوالوا ولا ينصروا عليه مشركي مكة وغيرهم من قومه ، وكتب بينه وبينهم كتابا في ذلك كانوا به أهل عهد وميثاق ، ولكنهم كانوا (ينقضون عهدهم في كل مرة) وينصرون المشركين عليه في القتال ، والمساعدة بالمال ، حتى اضطر الى قتالهم وإخراجهم من جواره ، ولكن أصحابه ومن بعدهم من قومه لما فتحوا البلاد ، وسادوا العباد، أنقذوا اليهود من الاضطهاد ، وما كانت تسومهم الدول والامم من الظلم والاستعباد ، فلم يذوقوا من طعم العدل في القرون الماضية بعض ما ذاقوا في ظل الحكومات الغربية ، وغيرها من الدول الاسلامية ، فقد كانوا مساوين للمسلمين في الحقوق وكانوا يتلقون ما يشاؤن من العلوم في المدارس والمساجد ببغداد والاندلس في صفوف المسلمين وحلق دروسهم كأنهم منهم

اليهود وسلطان الكنيسة

(٤) من الحقائق الثابتة المعروفة في تاريخ القرون الاخيرة ان اليهود الذين تلقوا العلوم في الاندلس ولا سيما تلاميذ الفيلسوف ابن رشد كانوا من حملتها الى أوربة ومن اسباب انتشارها فيها، وانهم استطاعوا بتكافلهم وكيدهم أن يثأروا لأنفسهم ولأساتذتهم العرب من سلطان الكنيسة الكاثوليكية التي اضطهدتهم هم والعرب في الاندلس بالتقتيل والتشريد والاكراه على النصرانية، وذلك بما ألفوه من العصبية للعلوم وحرية الفكر التي ناصبت الكنيسة العداء في اوربة، وأثارت عليها القتال حتى ثلت عرشها وقوضت سلطانها السياسي من العالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليهود والماسونية والمال

(٥) من الحقائق الثابتة الخفية ان الجمعية الماسونية التي ثلت عروش الحكومات الدينية من أمم اوربة والترك والروس هي من كيد اليهود وهم اصحاب السلطان الاعظم فيها، وان كان ذلك يخفى على كثير من اهلها او أكثر المنتمين اليها، ومن غرائب كيد اليهود وقدرتهم التي فقوا بها جميع شعوب البشر ان الغرض السياسي النهائي لهم من هذه الجمعية هو تأسيس دولة يهودية دينية في مهد الدولة الاسرائيلية التي اسسها داود وأتمها سليمان باني هيكل الدين اليهودي في اورشليم على جبل صهيون، ولهذا سموها جمعية البنائين الاحرار، ويريدون بهم الذين بنوا هيكل سليمان، وأكثر أفراد هذه الجمعية يجهلون السبب الصحيح لهذه التسمية. فهل وجد في العالم أعجب وأغرب من قوم يهدمون ما عند غيرهم من سلطان ديني لاجل بناء مثله لأنفسهم، ويسخرون أولئك الاغيار بمكرهم في الاجيال الكثيرة والقرون العديدة لما لا يعلمون ولا! فلون؟

(٦) من الحقائق الاجتماعية التاريخية ان اليهود هم الذين وضعوا النظام المالي الذي هو قطب رحى المدنية الغربية الحاضرة في العالمين القديم والجديد، وأن لهم به النفوذ الأعلى في جميع الدول والامم «الرأسمالية» كما يقال في عرف هذا العصر، ومن عجائب كيدهم واقتدارهم أن اخفوا أنفسهم بصفتهم المالية ان تظهر في مملكة المال ظهوراً يمكن به لغيرهم ان يسلبوا ثروتهم، أو يغلبوا عليها بعصبية دينية او وطنية، كما امكنهم إخفاء شخصيتهم الملية في الجمعية الماسونية السياسية السابقة وكذا الرمزية اللاحقة.

الجزويت والماسونية

(٧) من الحقائق الثابتة التاريخية أيضاً انه لم يوجد جماعة من جماعات البشر الدينية والسياسية عرفت كنه كيد اليهود ومكرهم في الامم ومقاصد الماسونية وأهلها وتصدت لمقاومتهم وإسقاط نفوذهم الا جمعية الجزويت الكاثوليكيه، وذلك ان الكاثوليك يدينون بوجوب الخضوع الديني والسياسي لأحبار رومية رؤساء الكنيسة المعصومين عندهم، ويعلمون ان اليهود هم الذين ثلوا عرشها بنفوذ الجمعية الماسونية التي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

انتظم في سلكها الملايين من النصارى ومن غيرهم وأكثرهم لا يشعرون، لذلك بذلوا جهدهم في السعي لكشف الاستار عن أسرارها، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لصد تيارها، بتتبع عوارها، وتقليم أظفارها، وتحريم الدخول فيها على من يدينون دينهم الكاثوليكي، ويقلدونهم في فهمهم وعملهم به، وقد توسلوا إلى معرفة أسرارها بعقيدة الاعتراف الديني الذي استباح به كثير من الكاثوليك الحنث بالأيمان المغلظة، ونقض العهود الموثقة، بترجيح العقيدة الدينية على ما عاهدوا عليه الجمعية، ولا سيما وقت الاحتضار، حيث يغلب خوف النار على ذل العار،

من خفي عليه نفوذ اليهود في أحرار أوربة الغربية والوسطى وملاحدتهم وما كان من حربهم للكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى فلا أراه يخفى عليه ما كان من نفوذهم في ملاحدة الروس الذين أضعفوا سلطة الكنيسة الارثوذكسية بمجلس الدوما، ثم اسقطوها بثل عرش القياصرة دعاتها وحماتها، وتأسيس حكم البلشفية في تلك الممالك الواسعة، وما كان من نفوذهم في ملاحدة الترك باسقاط نفوذ الخلافة التركية العثمانية، ثم بهدم الشريعة الاسلامية من المملكة التركية، وجعل حكومتها إلحادية تسعى لمحو الاسلام من الشعب التركي ومن الشعوب الاعجمية الاسلامية التي كانت تابعة لها كالالبان والبوشناق وغيرها كالايرانيين والافغانيين

وهم — أعني اليهود — لا يزالون يدينون الله تعالى بتأسيس ملك ديني مدني في فلسطين، يكون ملكهم فيه المسيح الذي ينتظرونه منذ ألوف السنين، كما ينتظر جماعة النصارى والمسلمين المسيح الحق عيسى بن مريم عليه السلام، الذي ورد في الاحاديث أنه سيقتل مسيح اليهود الدجال، — اي الذي ينصبونه في فلسطين — فعقائد الملل الثلاثة في هذه المسألة متعارضة، ولكن المسلمين والنصارى فيها متفقان على تكفير اليهود بجحود المسيح الحق وهو عيسى بن مريم البتول عليه وعليها السلام والطعن فيهما، وكل منهما يؤمن به، على الاختلاف المعروف بينهما في صفته، وانما نقول هذا لبيان الواقع المعروف لا لتحريض الفريقين عليهم على انهم استخدموا دول النصارى فظاهرتهم على المسلمين

(٨) كان اليهود متكلين على ما في كتب أنبيائهم من الانباء بمجيء مسيح [مسيا] يعيد ملك اسرائيل صيرته الاولى ويجمع اشتات أسباطهم ... ويعتقدون ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مجيئه سيكون بقوة إلهية فوق قوى البشر، كما يعتقد أكثر المسلمين في المسيح والمهدي المنتظر، فلهذا لم يكونوا يستعدون لاستعادة الملك بسعي الشعب، فلما طال عليهم الامد، وكثر فيهم أحرار الفكر الذين لا يؤمنون بهذا الوعد كما انتشر واستقر، أسسوا الجمعية الصهيونية للسعي الى ذلك بقوة الشعب اليهودي المالية والمعنوية، وبجعل الاعتقاد التقليدي حادياً لهم في هذا السعي وقوة روحية تؤيد سائر القوى الكسبية، وهذا ما نبهنا له المسلمين في أمر المهدي في كتابنا (الحكمة الشرعية) مم في المنار، وأين المسلمون من علم اليهود وحزمهم وتكافلهم؟

تأسيس الصهيونية ومؤسسها

ان المؤسس للصهيونية كاتب من يهود بلاد المجر كان من علماء القانون (اسمه ثيتودور هرزل) أنشأ في سنه ١٨٩٦ صحيفة باسم [دولة يهودية] للدعوة الى تأسيس هذه الدولة في فلسطين، فتقبلها الكثيرون من اليهود في أقطار العالم بالبهجة والامل، وارتاب كثيرون منهم في نجاح هذا العمل، وتأسست الجمعية الرسمية لها في العام التالي لانشاء الصحيفة، وطفقوا يجمعون لها الاموال ويؤسسون الفروع ويعقدون المؤتمرات، حتى انهم أسسوا لها مصرفاً مالياً خاصا وصنفوا لها (دائرة معارف) خاصة. وقد قرر المجمع أو المؤتمر الصهيوني الاول ما وضعه (هرزل) من غرضها وغايتها وعبر عنه بانه انشاء وطن شرعي للشعب اليهودي في فلسطين تعترف به الدول فيكونون فيها كالانكليز في الجزائر البريطانية والفرنسيين في فرنسة الخ فيؤسسون الدولة اليهودية (استعداداً لمجيء مسيا المنتظر، الذي تخضع له شعوب البشر) وقرر الوسائل لذلك وهي البدء باستعمار فلسطين (١) بامتلاك الارض وعمارتها بالزراعة والصناعة وسائر الاعمال الاقتصادية والمهن الحرة، و(٢) بجمع كلمة الشعوب اليهودية في الشرق والغرب واتحادهم للتعاون على هذا العمل لتلك الغاية، بانشاء الجمعيات في كل قطر بما لا يخالف قوانين حكومته، و(٣) باحياء الشعور الاسرائيلي الملي وتقوية آماله في ما كه، و(٤) بالسعي لدى الدول لنيل عطفها على الصهيونية ومساعدتها على تحقيق أمنيتها

وقد افترض الصهيونيون انفجار براكين الحرب العامة في العالم فكان من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

دسائسهم فيها مابيناه من قبل من خدمة الدولة البريطانية وحملها مع حلفائها على مكافأتهم على ذلك بالتأييد الرسمي لمقصدها ففعلت . وهذه ترجمة الوثيقة الرسمية بذلك المعروفة بوعد بلفور مثير الفتن ، وموقد نار الثورة ، وموقظ الامة العربية والشعوب الاسلامية من رقادها ، كما بلغه لزعيم اليهود المالي الاكبر :

عهد بلفور الجائر

« نظارة الخارجية في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧

«عزيزي اللورد روتشيلد

«أني بملء المسرة أنقل اليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي المفهم بالشعور مع مطامح اليهود الصهيونية والذي طرح على هيئة الوزارة وصدق عليه

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضى الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وهي ستبذل الجهد لتسهيل السبل الموصلة الى تلك الغاية على شرط أن لا يحدث ثم شيء يؤدي الى الاجحاف بحقوق بقية السكان غير اليهود دينياً ومدنياً أو يعبث بالحقوق والسنن السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى

«وأكون في غاية الامتنان إذا تفضلتم باطلاع الاتحاد الصهيوني على هذا التصريح

لكم باخلاص

ارثور جيمس بلفور

اليهود والهيكل في حكم النصارى فالاسلام

(٩) كانت الحكومات المسيحية قد طردت اليهود من مدينة المسيح الحق واضطهدتهم أشد الاضطهاد وجعلت مكان الهيكل الذي دمره طيطس أخيراً مزبلة حتى غمرت الصخرة المقدسة في أعلاه بالاقذار ، فلما جاء الاسلام المكمل لدين الله الذي شرعه على ألسنة أنبيائه وآخرهم موسى وداود وسليمان والمسيح برسالة محمد خاتم النبيين عليهم الصلاة والسلام ، أعاد المسلمون تشريف ذلك المكان الذي سماه الله تعالى في كتابه بالمسجد الاقصى ، وأسرى بعبده ورسوله اليه في

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أوائل بعثته ، وقبل ظهور أمره ، فنظفوه من الاقذار، وبنى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب (رض) مسجده هنالك ثم كان ما كان من أمر تشييد بني أمية للمسجد الكبير ولقبة الصخرة، وأنفقوا عليه خراج مصر كله بضع سنين فكان ذانك البناء ان من أعظم مفاخر الصناعة والهندسة في الارض ، وكان المسجد الاقصى اول القبلتين وثالث الحرمين، وسيبقى كذلك مادام الاسلام والعرب في الارض

وكان من عدل المسلمين ورحمتهم ان رفعوا الاضطهاد عن رءوس اليهود وعاملوهم بالعدل والرحمة ، حتى انهم صاروا يأذنون لبعضهم بالاقامة في بيت المقدس مع تحديد العدد القليل وكذا بزيارة الجانب الغربي من سور المسجد الاقصى [البراق] بطلبهم ، وكانوا لا يستحلون تجاوزه بمقتضى تقاليدهم ، الى أن يجيء المسيح الذي ينتظرونه لاعادة الهيكل كله اليهم، وإقامة الشعائر والقرابين الموسوية فيه باعادة ملك سليمان لهم ، بالرغم من أنوف جميع المسلمين والنصارى في العالم، وإنما كانوا يأذنون لأفراد قلائل منهم بما يتخذون لذلك من الوسائل حتى المالية ، فيقفون امام ذلك الجدار للذكرى وإحياء الشعور الملي مع البكاء والندب ... فقوي أملهم بالتكاثر والتملك في المدينة المقدسة وفي سائر بقاع فلسطين، تمهيداً لامتلاكها؛ واستعداداً لظهور المسيح مجدد ملك اسرائيل فيها ولكنهم استعجلوا الشيء قبل أوانه ، فعوقبوا بحرمانه

الصهيونية والعرب

(١٠) ما زال هذا الامل يقوى ويضعف، ويطفو ويرسب، حتى طمعوا في عهد السلطان عبد الحميد باباحة الهجرة والامتلاك بلا شرط ولا قيد ، ثم طمعوا على عهد دولة جمعية الاتحاد والترقي (التي أسقطت هذا السلطان وملكت على من بعده الامر بمساعدتهم) في شراء فلسطين من الجمعية ببضعة ملايين من الجنيهات ، ولما علمنا بهذه المساعي توخيت أن ألقى معتمد الجمعية الصهيونية بمصر فأستعرف له وأعترفه الحقيقة وأعرفه برأي الجمعيات العربية في الامر، واهتديت إلى ذلك بسعي بعض معارفي من اليهود ـ وكان مما كاشفت به المعتمد الصهيوني أن عزم جمعيتهم على شراء فلسطين من اخوانهم في الماسونية زعماء جمعية الاتحاد والترقي قد بلغ زعماء العرب المشتغلين بالسياسة وترقية الامة العربية وقرروا فيما بينهم انه إذا تحقق هذا النبأ ووقع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأي شكل من الاشكال فلا وسيلة عندهم لمقاومته إلا تأليف العصابات المسلحة من البدو وغيرهم لمقاومة هذا الاعتداء على بلادهم بكل ما يمكن من وسائل المقاومة المعهودة عند الشعوب الاخرى في أوربة بإغراء دولها الكبرى وإرشادها - وانه خير لليهود إذا كانوا يريدون أن يكثروا في البلاد العربية (فلسطين وغيرها) ويكونوا فيها أحراراً آمنين متمتعين بما يتمتع به سائر أهلها من الحقوق المدنية والشخصية أن يتفقوا مع زعماء العرب أنفسهم على ذلك من وسائل ومقاصده وأرى ان ذلك ممكن ... ولما فصلت له هذا الرأي أعجبه وبلغه لجمعيتهم وظهر له أثر في مؤتمر (بال) الصهيوني إذ صرح بعض أعضائه بالخطر الوحيد الذي يستقبلهم من قبائل العرب البدوية

ثم ذاكرت في هذا الموضوع زعيم الصهيونية الكبير الدكتور [وايزمن] بعد الحرب العالمية والشروع في تنفيذ عهد بلفور في اثر مذاكرات أخرى مع بعض رجال الجمعية في مصر والقدس وقف هو على تفاصيلها كلها . وكان يريد المجيء إلى مصر قبل الحرب للبحث فيه معي . ومما قاله لي ان رأيي في اتفاق العرب مع أبناء عمهم العبرانيين ممكن غير خيالي بشرط أن يرضى به أمراء العرب وحكامهم المستقلون ... ثم انقطعت المذاكرة في هذه المسألة لاعتماد الصهيونيين على قوة الانكليز في اعادة ملك اسرائيل لهم وكل منهما يمكر بالآخر

خلاصة القول في قوة اليهود وضعفهم

(١١) خلاصة القول في اليهود انهم شعب من أعظم شعوب البشر يمتازون بخصائص في العلم والعمل والاقتصاد والاتحاد والتكافل والتعاون والحزم والعزم ونظام خاص في عمل البر والمعروف والمكر والدهاء والصبر والثبات واحتمال المكاره وعدم اليأس من مقصدهم الأسمى وهو الملك وان تعذرت أسبابه، وعظمت صعابه، واذا كانوا لم ييأسوا في أشد العصور اذلالا لهم، وأعتى الاعاصير في تمزيق شملهم، فكيف ييأسون في هذا العصر وهم سدنة هيكل المعبود الاكبر للامم والدول العظمى وهو المال، وهم الذين استعبدوهم له، ومالهم بهذا المال في العالم المدني من النفوذ والصحف والقدرة على الدعاية التي تقلب الحقائق، وتلبس الحق بالباطل؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولكنهم على كل ما أوتوا من هذه القوى المعنوية ، ليسوا بأولي قوة حربية، لانهم كما قال الله تعالى فيهم (احرص الناس على حياة) وقد فقدوا ملكات الملك والاستقلال ، وليس لهم من البراعة في الزراعة واستغلال الأرضين عشر معشار ما لهم من استغلال النقود، فهم يعتمدون فيما يرومون من الاستقلال في الوطن القومي في فلسطين على قوة الانكليز تحميهم ، وعلى استغلال أهلها العرب في تعمير ما يسلبونهم من رقبتها بجعلهم أجراء فيها ، ولا يهولن أحداً طلب عشرة آلاف من شبانهم الامريكيين إذن حكومتهم لهم أن يذهبوا إلى فلسطين لقتال العرب لان الذي جرأهم على هذا هو ظل الدولة البريطانية ، لا ظل الدولة اليهودية والراية الصهيونية ، ولاشك ان الامة العربية الحربية بالطبع اقوى منهم مهما يكن جمعهم وهجرتهم، وقد جمع غرور اليهود وعدوانهم أشتات الشعوب العربية في اوطانها ومهاجرها فاتفقوا على الدفاع عن عرب فلسطين وحفظ وطنهم لهم، واجتمعت كلمة العالم الاسلامي كله على تأييدهم، بل الامر أعظم من ذلك، ولا قبل للدولة البريطانية بعداوة العرب والمسلمين، وان كانت لا تزال مصرة على ظلمها في فلسطين،

(١٢) لقد كان الخطر الصهيوني على هذه البلاد عظيما لو جروا فيه على النهج الذي أشرنا اليه من أعمالهم في الامم، من دس السم في الدسم ، والصبر الطويل، مع إخفاء القصد البعيد، بنصب الحبائل الاقتصادية لابتياع الارض بالتدريج ، وجعل الهجرة اليها بالسير البطيء ، ولكنهم استعجلوا، وقد يكون مع المستعجل الزلل ، واغتروا باستخدام القوة الانكليزية وضمها إلى قوتهم وقد يحبط الغرور العمل ، وناهيك بغرور الماديين منهم بالمال ، وغرور المتدينين منهم ببشارات الانبياء، وغرور السياسيين منهم بما أوتوا من المكر والدهاء ، ثم ناهيك بتأييد الدولة البريطانية لهذه القوى كلها بقوتها العظمى قوة التصرف في الامم ، والنفوذ في الدول ، إذ أعطتهم بها وطناً من أوطان الامة العربية التي تعدها من ميراثها ، وعند هذه الامة من بشارة نبيها في الظهور على اليهود ما هو أصرح من بشارات أنبياء اليهود المبهمة كما صرحنا به في العام الماضي وسنعود اليه بالتفصيل

(وسنبين في الفصل الثاني من هذا المقال كنه حال الانكليز وسياستهم مع العرب واليهود)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفتنة في نجد

﴿أسبابها ونتائجها﴾

قد صار من المعروف عند جماهير الواقفين على شؤون الاقطار العربية وأهلها ان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قد عمل في جزيرة العرب عملا لم يسبق له نظير إلا في صدر الاسلام من تحويل الاعراب عن عصبية جاهلية ووثنية وأمية الى التوحيد والعلم والحضارة بالتدريج، جدد بذلك ما كان قد رث واخلولق من الاصلاح الديني والنهضة العلمية التي قام بها الشيخ محمد عبد الوهاب، وأعاد بناء ما كان قد تهدم من دولة أجداده بعداوة الدولة العثمانية لهم ومجاهدتهم إياهم بالسيف والنار، ثم بالدعاية المنفرة عن إمارتهم بدعوى كونها ناصرة لمذهب مبتدع جديد مخالف للسنة، خوفا من تجديدها لملك الامة العربية، وانتزاعها منها ماتدعيه من منصب الخلافة الاسلامية، بل وسع تلك الدولة حتى استقام له الامر في معظم الجزيرة العربية، فأقام فيها الدين، وأحيا سنة الخلفاء الراشدين، بما نصب من قسطاس العدل المستقيم، ومد من ظل الامان الوارف الظليل، فأغنى الحاج عن الحرس والبذرقة[1] وهيأ لهم وسائل الصحة والراحة

وكان مما حاوله، ولما يدرك فيه كل ما أمله، إبطال البداوة من نجد وملحقاتها، وازالة جهالاتها ومنكراتها، فبنى لهم المهاجر، وهيأ لهم فيها أسباب الزراعة والعمران، بقدر مافي الامكان، ولقد كان كل ما في الامكان قليلا، لم ينتزع من قلوبهم مارسخ فيها من جفوة البداوة، ولم يثقف من طباعهم ما ورثته من حمية الجاهلية، وانما صبغها التعليم الناقص بصبغة دينية، فصار ما ألفوه من الغزو لاجل السلب والنهب، واستباحة سفك الدماء لأخذ الثأر، او شفاء حفائظ الصدر، مشوباً بقصد نشر التوحيد وازالة الشرك، ولا يتم هذا إلا بمعرفة مايتوقف عليه من أحكام الشرع.

(١) البذرقة الجماعة تتقدم القافلة للحراسة، معربة او مولدة، وبالمعجمة او المهملة او بهما معا؟ اقوال كما في المصباح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم لم يعرفوا كلهم من تلك الاحكام وجوب طاعة الامام في المنشط والمكره، وتحريم الاثرة عليه والاستبداد دونه في الجهاد والامان، واقامة الحدود وتقرير العقوبات، فظل الراسخون في البداوة الجاهلية، والعصبية العمية، يخضع كل لرئيس قبيلته، ويقاتل تحت رايته، ويطيع الامام صاحب البيعة بطاعته، لا بأمر الله واتباع شريعته، وهذا عين العصبية التي نهى عنها النبي ﷺ وتبرأ من فاعلها بقوله «ليس منا من دعا الى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية» رواه أبوداود من حديث جبير بن مطعم (رض) ولم يعلموا أيضاً بحظر الغلو في الدين، ولا انهم كانوا من الغالين، بتكفير من لم يثبت كفره، أو عقاب من لم تشرع عقوبته، ولا أن حق إقامة الحدود وعقوبات التعزير للامام أو نائبه، وكذلك ازالة المنكر والنهي عنه إذا لم يكن من المجمع عليه. وأما اهل الحضر منهم فيعلمون أكثر هذه الاحكام

وقد علم قراء المنار ما كان من أمر فيصل الدويش وقومه في غزو أطراف العراق والكويت بدون أمر الامام، ومن اصرارهم على ذلك بعد نهيه اياهم عنه، ومن عقده مؤتمر الشورى العام في الرياض عاصمة نجد في العام الماضي واقتراحه عليهم أن يبايعوا غيره اذا لم يكونوا راضين بحكمه، وحثهم على انتقاد كل ما يرونه من أعماله مخالفاً لشرع الله أو لمصالحهم، وما كان من مصارحة بعضهم إياه بما أنكروه من أخذه ببعض مستحدثات الصناعة المدنية كالسيارات والتلفون لجهلهم بحقيقتها، ومن اقتناعهم بعدم حظر ذلك وأمثاله كما افتى بذلك علماؤهم، ومن اجماعهم على انكار ما فعلته حكومة العراق من اقامة الحصون في مراعي نجد ودون مياهها، وتفويضهم الامر اليه في السعي لازالة هذه الحصون بكل وسيلة ممكنة حتى القتال، وما تلا ذلك من تجديد مبايعته، وإيجاب طاعته، وشذ عن ذلك غلاة المتدين باغواء زعيمين من شيوخهم هما فيصل الدويش وسلطان بن بجاد، وأذاعوا ان الامام عبد العزيز بن سعود أبطل فريضة الجهاد وقتال المشركين فوجب عصيانه، حتى اضطر الى قتالهم واخضاعهم في العام الماضي بالقوة، ولكن فيصل الدويش هذا فر واختفى حتى ظن انه قتل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما عاد الامام الى الحجاز بعد هدوء الحال في نجد عاد هذا الخارجي المتعصب الى بث الدعوة لعصيانه ، وثبت عند حكومة نجد والعارفين من اهلها ان اعداء ملكهم افترصوا هذه الفتنة فأرسلوا دعاتهم من العراق والكويت الى نجد يحملون الألوف الكثيرة من الريالات والروبيات لمساعدة العصاة وتعميم الدعاية الى الخروج عليه فانتشرت في القبائل والهجر أو المهاجر التي لا تزال تغلب على اهلها أخلاق البداوة وعاداتها ، ولكن باسم الدين ودعوى مخالفة الامام عبد العزيز لأحكامه بموالاة المشركين من أهل العراق والانكليز حماتهم ، ومنع المسلمين من مجاهدتهم (ويعنون بالمسلمين انفسهم) وكذا اقراره مشركي الحجاز وغيرهم من أهل الامصار على ما هم عليه ، وسماحه لهم بالحج من غير أن يستتيبهم من الشرك ، ويلقنهم التوحيد الخالص ... وحاولوا نشر هذه الدعاية في بدو الحجاز كما نوه بذلك ناشرها في مصر ، وبنوا على ذلك الدعوة الى ترك الحج في هذا العام وللمسلمين في هذه الفتنة عدة عبر :

(١) ان سيئي النية من النجديين في هذه الفتنة هم افراد من الزعماء كفيصل الدويش هذا الذي منعه الامام ابن السعود من استغلال قوته في السلب والنهب ، والتلذذ بما ألفوا من الغزو ، وقد ذكر الملك في كتاب ارسله الي في العام الماضي أنهم اثنان فقط (يعني الدويش وابن بجاد) ولعلهم زادوا في هذا العام فكان منهم بعض شيوخ عتيبة والعجمان وغيرهم ممن أظهروا الخروج على الامام ، وهذا من الأدلة على ما هو مقرر في الشرع وجميع قوانين الامم من وجوب توحيد السلطة ، وحظر وجود زعماء في المملكة ، يمكنهم الانفراد بالحرب أو أي عمل من أمور الدولة ، بدون أمر الممثل للسلطة العليا من امام أو ملك او رئيس

(٢) ان العلم الناقص المعبر عنه بالجهل المركب قد يجني على الافراد والامة ما لا يجني عليها الجهل البسيط ، فان عوام القبائل النجدية التي خدعت بدعاية رؤسائها الطامعين ، وأعدائها الدساسين ، لا تعلم ان الاسلام الذي تحبه وتتفانى في الدفاع عنه يحرم عليها الخروج على الامام ، وتفريق كلمة الامة وان لم يفض الى القتال ، فكيف إذا جعل وسيلة لسفك الدماء ، وقتل المسلمين الموحدين بعضهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لبعض ؟ كما فعل الدويش وأمثاله في نجد ، فالدويش يدعي ان الامام ابن سعود أخطأ وعصى الله تعالى في منعهم من قتال اهل العراق والكويت ، وان علماء نجد شايعوه على ضلاله وعصيانه ، ولو كان لخواص قومه — ولا أقول لكل قومه — علم بشريعة الاسلام، لعرفوا انه هو المخطئ لا الامام، وانه لا يمكن أن يكون أعلم من علماء نجد الموافقين للامام بالشريعة ، ولعرفوا أن مذهب أهل السنة انه لا يجوز الخروج على الامام بمثل هذا الخطأ ان صح أنه خطأ

ولو كان هم عقل ورأي لعلموا أنه ليس من الدين ولا من العقل ولا من مصلحة أمتهم وبلادهم ان يقتتلوا لخلاف وقع بين إمامهم وشيخ قبيلتهم لان هذا يفضي الى ضعف أهل التوحيد كلهم ، وتمكين الكفار من إزالة ملكهم أو إضعافه

(٣) انما منع الملك عبد العزيز آل سعود هؤلاء الغزاة من أهل بلاده ان يغزوا العراق والكويت وشرق الاردن حباً في السلم وحرصاً على الوحدة العربية والجامعة الاسلامية فكان جزاؤه من رءوس هذه البلاد أن يغروا هؤلاء الغزاة أنفسهم بقتاله ، ويساعدوهم على ايقاع الاختلال في بلاده ، أملا في ثل عرشه ، وعودة الحجاز إلى عشاق الملك من بيت حسين بن علي بمساعدة الانكليز الذين ولوهم ملك العراق وشرق الاردن ويرجون أن يفوا بوعدهم إياهم بسائر البلاد العربية. وقد تناقل المشتغلون بالقضية العربية عن بعض أفراد هذا البيت وأشدهم صراحة في عداوة ابن السعود انه قال جهراً عند ما تجددت فتنة نجد في الصيف الماضي وقبل علم الجمهور بها : ان عبد العزيز بن سعود لن يعيش أكثر من شهر بعد هذا اليوم ، فعلم من ذلك انه كان من جملة الدسائس السعي لاغتياله .

وتناقلوا أيضاً أن عليا ملك جدة الغابر ، وعبد الله ملك شرق الاردن الحاضر ، لم يزورا والدهما حسينا ملك العرب او الحجاز السابق، إلا لاقناعه بالانتقال إلى العراق حيث فيصل ملكها اللاحق، أو معان التي سلخها انجلاه من المملكة الحجازية، ووضعاها تحت تصرف الجلالة البريطانية ، الا ليتولى ادارة هذه الفتنة ، وأنهما سعيا لدى الانكليز للاذن بهذه النقلة

وتناقلوا أيضاً ان سفر الامير عبد الله من شرق الاردن الى بغداد لعقد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المؤتمر السري مع أخويه الملكين علي وفيصل في وقت اشتعال فتنة فلسطين وهيج عرب شرق الاردن لمساعدة اخوانهم في القدس على اليهود — انما كان لاجل التدبير الذي يجب التعاون عليه في مسألة نجد ، ولاشك عندنا في براءة حكومة العراق وزعماء العراق من هذه الاعمال والدسائس وفي كراهتهم لها لانهم من أخلص زعماء العرب لأمتهم ،وأكبر رجائها في تأسيس وحدتهم

وقد صرح داعية هؤلاء الحجازيين في مصر أمام بعض من كلمه فيما يذيعه من تكبير أمر هذه الفتنة بأنهم متفقون مع فيصل الدويش فيها

وأما شيخ الكويت الغني (المصحف) فهو يحمل غلاوإحنة على ملك الحجاز ونجد لانه أمر بتحويل تجارة نجد عن ثغر الكويت الى ثغور بلاده في الحساهر بامن الملكس (الجمرك) الذي تأخذه حكومته عليها ،وهو حق شرعي قانوني لا يختلف فيه اثنان ، وهذا منتهى شوطه في الانتقام ،إلا أن يريد الانكليز تضحيته في هذا الميدان، كما ضحوا بكثير من الملوك والامراء في الشرق والغرب كانوا أقوى منه وأغنى ، وأعلم بالسياسة وأدرى .

(٤) لم تكتف الدعاية الشريفية الحجازية، بما ذكر من الاعمال السياسية، لاستعادة ملك الحجاز الى الامبراطورية البريطانية، بل نشط عمالها لاعادة الدعوة الى ترك الحج التي كانوا بدؤا بها في السنة الاولى لاستيلاء ملك نجد على الحجاز ، وقد بثوا هذه الدعوة في جميع الاقطار التي لهم أعوان وعمال فيها . ولو وصلت فتنتهم الى الحجاز ،وأمكنهم اثارة بعض بدوها للقتال والاعتداء، لراجت دعوتهم، بدعوى الخطر على الحجاج، وأما احتجاجهم السابق عليها بالطعن في مذهب أهل نجد وملكهم فلم يعد له أدنى تأثير عند احد من المسلمين، بعد ماتواتر بنقل مئات الالوف من حجاج جميع الاقطار في هذه السنين ، ان الحجاز في عصر ابن السعود خير مما كان في عصور الدول السابقة من الامويين والعباسيين إلى الترك العثمانيين ، أمانا وراحة وصحة وحرية شرعية لجميع المذاهب الاسلامية، بل لا يسئل هنالك أحد عن مذهبه

الآراء في هذه الفتنة

ان الناس قد اضطربوا في أخبار هذه الفتنة لتعارض أخبارها باختلاف مصادرها، فأهل الغيرة على الاسلام ودعاة الوحدة العربية ، ومحبو الرابطة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرقية، وأعداء السياسة الاستعمارية، وخصوم الدولة البريطانية منهم خاصة — كلهم يتمنون النجاح لابن السعود في القضاء على هذه الفتنة بمنتهى السرعة، لان كل فريق منهم يعلم حق العلم انه الركن الركين لمصلحتهم وسياستهم، وما قرأت لأحد ولا سمعت من أحد ولا عن أحد منهم غير ذلك، إلا عن شيخ واحد من أكبر سدنة القبور المعبودة أظهر التمني لانتصار الخارجي على إمامه الشرعي، جاهلا أن ذنب إمامه عنده انه منعه هو وغلاة أتباعه من قتال القبوريين وأنه يسمح لهم بالحج والعمرة، ويقتصر على نشر دعوة الاسلام بالعلم والحجة، والعمل بالكتاب والسنة دون القوة، وجاهلا بما يخشاه أولئك المسلمون من عرب وعجم، والعرب من مسلمين ونصارى، من أن تكون الدسائس الانكليزية هي المحركة أو المغذية للخوارج على ابن السعود بعد فشلها في محاولة الايقاع بينه وبين عرب العراق وشرق الاردن — وبعد أن اظهر العطف على عرب فلسطين وأعلن رسمياً انه يسره ما يسرهم ويسوءه ما يسوءهم، وساعدهم بالمال، وخشي ان يساعدهم بالرجال، وانني ارى المتمرسين بالسياسة والملمين بها في بلدنا هذا لا يشكون في هذا، ويعدون من آياته ما ذاع من سعي بعض الانكليز لنصب الامير عبد الله ملكا على فلسطين في ظل الانتداب البريطاني، المقيد بالوطن القومي اليهودي الصهيوني، ولم يغتر أحد من الذين يعرفون كنه هذا الامير وأسرته بما أنذر به السلطة الانكليزية في القدس من عاقبة هيجان عرب شرق الاردن على اليهود، ورغبتهم في الزحف لمساعدة اخوانهم في فلسطين بالسلاح — وبدوهم لا يزالون مسلحين — وغرضه من هذه السلطة التي هو موظف تحت سيادتها إما التعجيل باطفاء نار الفتنة وإما إرسال جيش انكليزي إلى شرق الاردن لصد قبائله المسلحة عن الزحف الى فلسطين لقتال اليهود. فان من المعلوم بالبداهة عند العارفين ان الباعث على هذا الانذار والاقتراح هو خوف الامير عبد الله المذكور على إمارته وعلى نفسه اذا استمرت الثورة، وعجز عن الاستمرار على صد هذه القبائل عن الزحف كما فعل اول مرة

وقد كثر سؤال الناس إياي عن رأيي في الفتنتين، وعاقبة الثورتين، حتى انه جاءني في ذلك بعض الكتب من الشرق الادنى والمغرب الاقصى، فأما ثورة

فلسطين فقد فضحت أسرار اليهود ومكرهم، وشوهت دسائس الانكليز وظلمهم، وأيقظت شعور الجامعة الاسلامية، وأحيت عصبية الامة العربية، فنجد المسلمون والنصارى لأول مرة في جميع البلاد التي يقيمون فيها من أوطانهم ومهاجرهم، وأما اليهود فلم يتفقوا على تأييد الاوهام الصهيونية، بل كثر المنكرون عليها، إرضاء لأوطانهم التي يتمتعون بالنعيم فيها، وقد شرعنا في كتابة مقال طويل في المسألة نشرنا الفصل الاول منه في هذا الجزء وسيأتي الرأي الناضج فيما بعده

وأما ثورة نجد فقوة التأثير فيها لا تذكر تجاه قوة حكومة البلاد ونفوذ ملكها الديني والشخصي، الذي عرف العالم من أمره في حادثة المحمل المصري، ما كان مثار عجب وإعجاب ومدعاة ثناء باطناب، إذ خرج عبد العزيز آل سعود ليلا مع بعض آل بيته فصاح بالنجديين، وهم ثمانون ألفا أو يزيدون، وقد ثاروا للانتقام من حرس المحمل الذي أطلق النار عليهم برعونة من أميره، فردهم بكلمة منه عما كان يتوقع من قطع دابر ذلك الحرس الضعيف، بقوة ذلك الحشد النجدي الكثيف، وطالما انتصر قليلهم على الجيش العثماني القوي الكثير

نعم ان هذه الثورة كانت عليه نفسه، لاجل زلزال هذه السلطة الروحية له أو إزالتها من قومه، وانها تغلغلت في احشاء البلاد لما تقدم وكما تقدم في صدر هذا المقال، ولكنه قضى على ما كان منها في داخل البلاد، ولم يبق الا اللاجئون الى الكويت يعتصمون بحماية الانكليز لها، ويستمدون المبرة والسلاح والكراع منها، لولا عجزهم وخوفهم لما آووا اليها، لعلمهم بأنه مقيد في المعاهدة بينه وبين الدولة البريطانية بعدم الاعتداء عليها، على انهما مقيدان معا بأن لا يقع في البلاد الخاضعة لنفوذ كل منهما أي دعاية أو عمل عدائي للآخر. ولهذا يجب التفاوض بين الحكومتين في هذه المسألة قبل تحكيم السلاح فيها

وأنا لا اظن كما يظن الكثيرون ان الانكليز ينقضون عهدهم مع ملك الحجاز ونجد بما اعتادوا من تاويل العهود، ونقض العقود، واخلاف الوعود، عند ما يرون ذلك من مصلحتهم، إذ لا اظن ان هذا من مصلحتهم الآن. وأما الدسائس الخفية التي اشتهروا بها، فلا استطيع ان انفيها ولا ان اثبتها، ومقتضاها القضاء على سلطان ابن السعود قبل استكمال قوته، وتجديد وحدة العرب بحكمته، فان لم يقدروا لم يكن لهم مندوحة عن استبقاء مودته، والاكتفاء من الطمع في البلاد العربية، بالمنافع الاقتصادية والادبية.